

٤٨

ملف المستقبل
أسري جداً!!!

روايات
عصرية للجيب



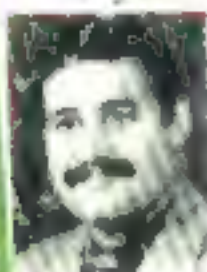
سجن القمر



Looloo

www.dvd4arab.com

المؤلف



د. نيل فاروق

سجن القمر

● ما سر ذلك الوحش الخيف ، الذي ظهر فجأة في سجن القمر ؟

● هل توجد مخلوقات على سطح القمر ، على الرغم من نفى كل الدراسات لذلك ؟

● ترى كيف يواحه (نور) وفريقه هذا اللغز القمري الخيف ؟ ولم يكون النصر في معركة (سجن القمر) ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .

سنة التحول



الظن في مصر

وما يعادل دولارا
أمريكا في مسائل
الدول العربية
والعالم

١ - رعب على سطح القمر ..

انطلق أزيز قوى، عبر مكبرات صوت خاصة، معلنا انتهاء نوبة العمل، في المزرعة التابعة لسجن القمر، ذلك السجن الخاص، الذي أقيم على الجانب المضاء من القمر، عام ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين، لنفى عتاة المجرمين من كل الجنسيات، والذين تصل جرائمهم إلى حد تهديد الدول والأمم والبلدان، والشعوب الآمنة في كوكب الأرض ..

ولقد برزت فكرة إنشاء هذا السجن الخاص، بعد أن سادت العالم موجة من العنف، مع النصف الثاني في تسعينيات القرن العشرين، ترعمتها مجموعة من العصابات القوية، التي أرادت أن تعيد عهود العصابات المنظمة، بعد أن أعلن زعماء دول العالم ميثاق التعاون الدولي، وتبادل الأخذية والخبرات، ومعاونة الدول النامية على النهوض والحضارة ..

وفي اجتماع خاص للأمم المتحدة، تقرّر نفي زعماء هذه العصابات، من كل بلدان العالم، إلى سجن خاص في القمر،



سلوى



نور الدين



محمود



• رمزي

حيث يستفاد بهم في إجراء الأبحاث الخاصة بزراعة أرض القمر ، حيث تبلغ التربة قمة الخصوبة ، وتصل الجاذبية إلى سدس مثلها على كوكب الأرض ..

وخلال عام واحد تم إنشاء سجن القمر ..

وكان ذلك السجن عبارة عن مبنى كبير ، مكون من عدة حجرات للمساكين ، ومزرعة ممتدة إلى مسافة كيلومترين من كل جوانب المبنى ، وتغلف كل هذا قبة زجاجية مصفحة ، يمكنها مقاومة كل العوامل الجوية ، ويقوم بحراستها والدفاع عنها طاقم مكون من عشرة جنود من رجال شرطة الفضاء ، تتغير نوباتهم كل شهر ، فيعودون إلى الأرض ، ويحل محلهم طاقم آخر ..

وتحت هذه القبة أجهزة كمبيوتر خاصة ، تعمل على ملائمة الجو داخلها ، بحيث يشبه نفس الجو على كوكب الأرض ، من حيث الضغط ، والجاذبية ، ودرجة الحرارة ، ونسبة الأكسجين في الهواء ، وكل العوامل الضرورية الأخرى ..

باختصار .. كان هذا السجن قطعة من الأرض ، على سطح القمر ..

وكان السجن — حينها بدأت قصتنا يضم بين جوانبه عشرين مسجونًا لا غير ، يعملون في مزرعته ، ويشرف على عملهم ثلاثة من علماء التربة والتغذية والزراعة ، ولم تكن حراسة هؤلاء المساكين — على الرغم من خطورتهم البالغة — تحتاج إلى كثير من الجهد ، فالقرار من سجن القمر مستحيل ، فبمجرد تجاوز قبة الخاصة بنقل الإنسان إلى مناخ مخالف تمامًا ..

مناخ القمر ، حيث لا غلاف جوي ، أو أكسوجين ، وحيث تتراوح درجة الحرارة بين مائتين وخمسة عشر ، ومائتين وخمسين درجة فهرنهايت ، مما تستحيل معه حياة أي مخلوق بشري ..

لذا فلم تحدث محاولة هروب واحدة منذ إنشاء سجن القمر ، حتى استحال عمل طاقم الحراسة روتينيًا عاديًا ، مشيرًا للضجر والملل ، وصار أسعد أيامهم هو يوم تبديل الحراسة ، حيث يعودون إلى الأرض شهرًا كاملًا ..

ولقد كان ذلك اليوم ، وهو اليوم السابق لليوم الموعود ، ولقد بدا طاقم الحراسة شديد المرح ، حينما ارتفع أزيز انتهاء نوبة العمل ، وقاموا باقتياد المساكين إلى غرفهم ، وأغلقوها

خلفهم في إحكام ، ثم اتجه كل منهم إلى غرفته ، وهم يبادلون
الدعابات ، التي تؤكد سعادتهم وفرحهم .

ورثت (فريد) — أحد الحراس — على كتف زميله

(هالي) ، وهو يقول في مزح :

— هل تحب أن تلقى هزيمة نكراء ، في لعبة الشطرنج

كالعادة ؟

ضحك (هالي) وهو يقول :

— حذار من قولك هذا ، فالأمور تبدل كثيرًا ما بين يوم

وآخر ، وربما كانت الهزيمة من نصيبك أنت هذه الليلة .

لوح (فريد) بكفه في زهو ، وهو يقول :

— حاول يا صديقي .. لا بأس من محاولتك ، ولكنك لن

تبلغ مهارتي قط .

هتف (هالي) في حماس :

— سنرى .

اتجه الاثنان في حماس إلى حجرة (فريد) ، وهما

يسترجعان أدوارهما السابقة في لعبة الشطرنج ، والجولات

التي ربحها كل منهما ، وبينما كانا يجتازان مزرعة السجين ، إلى

حيث منازل رجال الحراسة ، تثبت (فريد) بذراع رفيقه

فجأة في قوة ، وهو يهتف :

— يا إلهي !!.. انظر هناك !

تطلع (هالي) إلى حيث يشير رفيقه في دهشة ، وهتف في

لوتر :

— ماذا حدث ؟.. لست أرى شيئاً .

ازدادت أصابع (فريد) ضغطاً على ذراع زميله ، حتى

أنها ألمت في شدة ، وهو يقول في انفعال :

— أقسم أنني رأيت ..

ويسر عبارته فجأة ، وكأنها وجد صعوبة في وصف

ما رأى ، قبل أن يستطرد بمزيد من التوتر والانفعال :

— لقد رأيت ذراعاً تنفذ من التربة ، ثم تختفي في سرعة .

حدق (هالي) في المكان الذي أشار إليه (فريد) في

ذهول ، ثم قال في عصبية :

— أي هراء هذا ؟.. لست أرى سوى تربة ساكنة ،

وبعض منابل القمح القمرية .

كانت منابل القمح القمرية تبلغ أربعة أضعاف حجم

وارتفاع منابل القمح المعروفة على كوكب الأرض ، إلا أنها

كانت أقل كثافة ، مما ترك بينها مسافات واضحة ، وأشار

(فريد) إلى إحداها وهو يهتف في جدة شديدة :

— أقسم لك أنني رأيت ذلك .. لست واهماً أو مجنوناً .

هز (هالي) رأسه في خيرة ، ثم قال :

— حسناً .. سنذهب معاً إلى هناك ، وستجد أنه كان

مجرد وهم .

اتجه الاثنان في حذر إلى النقطة التي أشار إليها (فريد) ،

والخني (هالي) يتأمل التربة في اهتمام وقلق ، ثم لم يلبث أن

ابتم ، وهو يلمح إلى زميله قائلاً :

— هل رأيت ؟! .. إنه خداع بصرى فحسب .

عقد (فريد) حاجبيه ، وهو يتطلع إلى المنطقة في توتر ، ثم

غمغم :

— ولكنني رأيت .

ابتم (هالي) ، ومد يده يداعب التربة ، وهو يقول :

— لا يوجد شيء باصديقي .. انظر .. إنها مجرد تربة

قمرية عادية و ..

انقض جسده فجأة ، وسرت في جسده ارتجافه مخيفة ،

وقفز قلبه من بين ضلوعه ، وجمحت عيناه في رعب هائل ،

وقفز زميله إلى الخلف في فرع رهيب ، حينما اندفعت من التربة ،

ذراع بنية داكنة ، مغطاة بحراشيف تشبه حراشيف الشعابين

السامة ، وقبضت بأصابعها القوية ، ذات الأظفار الحادة

المدببة ، على معصم (هالي) ، الذي حاول أن يجذب يده في

رعب ، وهو يهتف :

— كلاً .. كلاً ..

وأصرع (فريد) بتزع مسدده الليزري ، وأراد أن

يطلقه على تلك الذراع الخفيفة ، لولا أن تصلبت أصابعه ،

وكاد قلبه يعرقف أمام ما حدث في تلك اللحظة .

لقد برز فجأة ، من أسفل التربة ، مخلوق عجيب ، له رأس

مخيفة ، وعينان واسعتان في لون الدم ، وبدأ شديد البشاعة

بجسده المغطى بالحراشيف الصلبة ، وهو يجذب إليه (هالي)

في قوة ..

وقاوم (هالي) في رعب هائل ، وهو يطلق صرخات

رهبة ، ولكن المخلوق فتح فمه الواسع فجأة ، فبرزت أنيابه

الحادة الطويلة ، واندفع من بينها لسان رفيع مشقوق ، بدا

أقرب إلى ألسنة الثعابين ، وهو يصدر فحيحاً شبيهاً بها ، قبل

أن يفرس أنيابه فجأة في عنق (هالي) ، الذي جمحت عيناه ،

وارتحف جسده لحظة ، وهو يحاول أن يدفع المخلوق الشبح

بعيداً ، ثم تراخى وفاضت روحه إلى بارئها ..

وانتزع (فريد) نفسه من رعبه وذهوله .. دفعة واحدة ، وأخذ يطلق أشعته الليزرية على المخلوق ، الذي راح يجذب جثة (هالي) إلى الحفرة التي صنعها صعوده ، وأشعة الليزر ترتطم بحراشيفه القوية ، وتنعكس عنها في بريق مخيف .. وهرع الحراس الثانية الباقون إلى المزرعة ، بعد أن وصلتهم آخر صرخات (هالي) المسكين ، وحينما وصلوا إليها كان (فريد) يقف مذهولا ، متسع العينين في جموح ، وذراعه الممسكة بالمسدس الليزري ملقاة إلى جانه ، فهتف به أحدهم في ذعر :

— ماذا حدث ؟

حذق (فريد) في وجوههم في ذهول ، ثم أشار إلى الحفرة ، مضغما :

— لقد اصطحب جثته ، اصطحبها ليلتهمها في وكره .

صاح به أحد زملائه ، وهو يهزه من كتفيه في قوة :

— من هذا يا (فريد) ؟ .. أية جثة تعني ؟

بدا (فريد) مذهولا شاردا ، وهو يغمغم بعينين زالمتين :

— الوحش .. وحش سجن القمر !!



وقبضت بأصابعها القوية ، ذات الأظفار الحادة المدببة ، على معصم (هالي) ، الذي حاول أن يجذب يده في رعب ..

٢ - من الأرض إلى القمر ..

احتشدت رأس (نور) بعشرات الأفكار والتساؤلات ، وهو يهبط داخل الأنبوب الزجاجي ، المضاء بضوء بنفسجي هادئ ، إلى الطابق الأسفل من إدارة المخابرات العلمية ، حيث مكب القائد الأعلى ، بالطريقة التي تم استدعاؤه بها هذه المرة ، تؤكد أن الأمر بالغ الخطورة والسرية ، فلقد كان يقود سيارته الصاروخية ، في طريقه لقضاء إجازته الصيفية مع زوجته (سلوى) ، وابته (نشوى) ، في مصيف (بلطيم) ، حينما أبطأت سرعة السيارة فجأة ، على الرغم من دفعه لدواسة الوقود ، حتى توقفت وحدها على جانب الطريق ، وأدرك هو في الحال أن إجازته قد ألغيت ، وأن عليه العودة مباشرة إلى القيادة العليا للمخابرات العلمية ، للضرورة القصوى ..

وها هو ذا يقف أمام باب حجرة القائد الأعلى ، الذي انفرج في هدوء كاشفاً الحجرة الفسيحة ، التي يجلس في نهايتها القائد الأعلى نفسه ، خلف مكتبه المزخر بالأزرار ، وشاشات الكمبيوتر والتلفيديو .

وأشار إليه القائد الأعلى أن يتقدم ، وعاد الباب ينغلق خلفه في هدوء ، وأذى هو التحية العسكرية في احترام ، وهو يقول :

— الرائد (نور الدين) في خدمتك ياسيدى .

لم يضع القائد الأعلى دقيقة واحدة ، فشرع يقصُّ على (نور) تفاصيل ما حدث في مزرعة سجن القمر ، والتي رواها الحارس (فريد) بعد أن أفاق من صدمته وذهوله ، واستمع إليه (نور) في مزيج من الدهشة والاهتمام ، حتى انتهى ، فقال في خيرة :

— ولكن كيف وصل هذا المخلوق العجيب إلى القمر ياسيدى ؟ وكيف اخترق تحصينات سجن القمر ؟

عط القائد الأعلى شفاه ، وقال :

— لا أحد يدري يا (نور) ، ولم يجزؤ أحد حتى الآن على ولوج تلك الحفرة ، التي تركها خلفه ، وإن أحاطها قائد طاقم الحراسة بسور من الأسلاك الصلبة المكهربة ، وأقام عليها حارسين ، انتظاراً لما تسفر عنه الأبحاث والتحقيقات .

عقد (نور) حاجيه مفكراً ، قبل أن يسأل في اهتمام :

— ولماذا وقع الاختيار على مصر بالذات ، لتبحث هذه

الظاهرة يا سيدي ؟.. أليس مجنن القمر منطقة درليه ،
تشرف عليها كل الدول المشاركة في صنبه وإقامته ؟
بدا الضيق على وجه القائد الأعلى ، وهو يقول في صرامة :
— نحن الدين طلبنا ذلك يا (نور) ، فلقد وقع الحادث في
أثناء وجود طاقم الحراسة المصرى ، وعلينا نحن أن نشأر
لرجلنا .

ساد الصمت لحظة ، قبل أن يسأل (نور) مرة أخرى :
— وما رأى علمائنا فيما حدث يا سيدي ؟
تهد القائد الأعلى ، وقال :

— إنهم ينكرون ذلك في شدة يا (نور) ، ويؤكدون خلوق
القمر من المخلوقات الحية ، اعتماداً على كل النظريات
والفحوص والاختبارات ، التى أجريت منذ عام ألف
وتسعمائة وتسعة وستين حينما هبطت (أبوللو) الحادية عشرة
على سطح القمر ، ووضع رائد الفضاء الأمريكى (نيل
آرمسترونج) قدمه على تربة القمر ، مسجلاً أول خطوات
بشرية هناك ، ويؤكدون أيضاً أن هذا المخلوق لم يأت من
كوكب آخر ، لأن كل سفن الفضاء التى تهبط على سطح
القمر يتم رصدتها أولاً فثلاً ، وكلها تابعة لكوكب الأرض .

وصمت لحظة ، ثم استطرد في حزم :
— ثم إن طبيعة القمر لا تسمح بوجود أية مخلوقات حية فيه .
تردد (نور) لحظة ، ثم قال :
— اسمح لى بمخالفتك يا سيدي ، فقد لا تسمح طبيعة
القمر بوجود مخلوقات حية على الوجه الذى نعرفه نحن ،
ولكن ماذا يمنع من وجود مخلوقات أخرى ، لا تحتاج إلى
التنفس مثلاً .

قال القائد الأعلى في صرامة :

— وماذا عن الماء يا (نور) ؟.. الله (سبحانه وتعالى)
يقول في كتابه الكريم : « وجعلنا من الماء كل شيء حى » ،
(صدق الله العظيم) ، وهذا مبدأ علمى أيضاً ، اتفق عليه كل
العلماء ، حتى الملحدون منهم ، فالحياة لا توجد إلا حيث يوجد
الماء ، ولا توجد قطرة مياه واحدة على سطح القمر .

قال (نور) في هدوء :

— بل توجد المياه على سطح القمر ، منذ ثمانى سنوات
يا سيدي .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يقول :

— ماذا تعنى ؟

قلب (نور) كفه ، وهو يقول :

— أعنى أن تجارب الزراعة ، في تربة القمر ، قد استلزمت نقل أطبان من المياه إلى سطح القمر ياسيدى ، وأن الجزء الأعظم من هذه المياه يستخدم في رى المزروعات القمرية ، في سجن القمر ، ومن يدري ؟.. ربما كانت هناك حياة ، منذ عشرات القرون على سطح القمر ، قبل أن يفقد غلافه الجوى ، وبجف ماؤه ، ربما كان مخلوقات هذه الحياة القدرة على التوصل ، كما تفعل بعض أنواع البكتريا والطفيليات ، حينما تحيط بها ظروف غير ملائمة لمعيشتها ، وربما أنعشت المياه التى تتسرب عبر التربة هذه المخلوقات ، فغادرت حوصلاتها ، وعادت إلى الحياة ، ونمت ، ولتج منها مثل هذا المخلوق الشبح !

صمت القائد الأعلى ، وبدت على ملامحه علام الطكير فيما قاله (نور) ، ثم لم يلبث أن توح بكفه ، وهو يقول : — هذه النظريات سابقة لأوانها يا (نور) ، دعنا لا تناقش شيئاً ، حتى عودتك وفريقك من هناك ..

غمغم (نور) في خفوت :

— من هناك ؟!

أجابه القائد الأعلى :

— نعم يا (نور) .. لقد أعددتنا كل شيء ، لتطلق أنت وفريقك ، على متن مكوك الفضاء المصرى ، (نسر ٩) إلى القمر ، وعليكم أن تبدلوا أقصى جهدكم ، لحل غموض هذه اللغز .

اعتدل (نور) ، وومضت عيناه بهيق العزم ، وهو يقول :

— سنفعل — بإذن الله — ياسيدى :

ثم أذى التحية العسكرية ، واستدار يجمع الانصراف ، إلا أن القائد الأعلى اسرققه ، قائلاً :

— لحظة يا (نور) .

التفت (نور) إلى قائده في هدوء ، فاستطرد في حزم :

— طاقم الحراسة ، الموجود في سجن القمر الآن ، هو

الطاقم السوفيتى ، وهم صارمون للغاية ، ولقد احتاج الأمر

لبذل مساعى دبلوماسية مكثفة ، حتى وافق مسئولو دولتهم

على أن نتولى نحن المهمة ، وهذا يعنى أن مهمتك ستكون شاقة

ل للغاية ، فحذار .

ابتم (نور) ، وهو يقول في هدوء :

— اطمئن ياسيدى .

وانصرف من مكتب القائد الأعلى في خطوات قربة
والقة ، على الرغم من أنه يعلم أنه في طريقه من الأرض إلى
القمر ..

والى وحش القمر .



٣ - العلم الأحمر ..

هبط مكوك الفضاء المسمى (سر ٩) في موقع الهبوط
المخصص ، خارج فة سحن القمر ، وامتدت من حاب القة
أسطوانة من الزجاج المصنوع ، لم تلت أن التحملت بحايسى
المكوك ، الذى بقى مدحله معقلا لخطات ، نمت فيها معادلة
الحرد حل الاسطوانة ، ثم انفتح بابه ، وهبط (نور) وطريقه إلى
سحن القمر ..

ول مرى عجب من البرود والعطرية ، استقبلهم
(فاسيلوف) ، قائد طاقم الحراسة السوفيتى الحالى ، وشد على
يد (نور) فى قوة ، وهو يقول :

— (فاسيلوف) قائد السحن الحالى ، ولمدة شهر كامل

أحابه (نور) فى هدوء ، وبابتسامة ودود

— الرائد (نور الدين) ، من المحابر العلمية المصرية ،

وهذا فريق البحث (سلوى) و (مرسى) ، و (محمود) .

صافح (فاسيلوف) أفراد الفريق فى برود ، وشد على يد

(سلوى) بطريقة تحلو من الدوق ، قل أن يحط شعته فى

امتصاص ، وهو يقول في لحظة نحمل بعض الاستكار

— رائد ١٤ . هل تعلم ما هي رتبتي أيها الرائد ؟

اتسم (نور) في هدوء ، وهو يقول :

— أعلم أيها العقيد (فاسيلوف) ، ولكما هي مهمة

محدودة ولن نتدخل في أسلوب إدارتك لهذا الـ

قاطع (فاسيلوف) في لحظة حادة :

— وحتى لو حاولتم لن أسمح لكم قط

لنادل أعضاء الفريق بطرات الدهشة ، لهذا الاستفحال

العدواني من العقيد (فاسيلوف) ، الذي عاد ينسم في برود

عجيب ، وهو يستطرد :

— وهذا للتذكرة فقط بالطبع .

تهد (نور) ، وهو يقول :

— إننا نعلم ذلك بما سيادة العقيد .

انسمت انسامه (فاسيلوف) ، وامتلات برهو رجل

يظن أنه قد سيطر على الموقف كله ، وهو يلوح بكفه قائلاً

— والآن هيا ساقش هذه النعمة في مكنتي

واستدار إلى الداخل في عطرسة ، وتعه أفراد الفريق في

دهشة ، ومالت (سلوى) على أذن (رمزي) ، وقالت في حدة

— هل تعلم فيم أفكر ؟

اتسم ، وهو يجيبها هامساً :

— في صنع العقيد (فاسيلوف) على وجهه

رفعت حاجبها في دهشة ، ثم لم تلبث أن دونت

ما بينهما ، وهي تنغمم في سخط :

— لا يمكن إحصاء شيء على طيب يصح محترف .

أطلق (رمزي) ضحكة خافتة ، وواصل الجمع سيرهم

حلف العقيد (فاسيلوف) ، وقد راودهم شعور واحد ، بأن

هذه المهمة بالذات ستحتاج منهم إلى الكثير من الصبر ،

والتحمل ..

كانت حجرة العقيد (فاسيلوف) فاحرة ، بكل ما تحمله

الكنمة من معذب ، وكان من الواضح أنه يشعر بالرهو لذلك ،

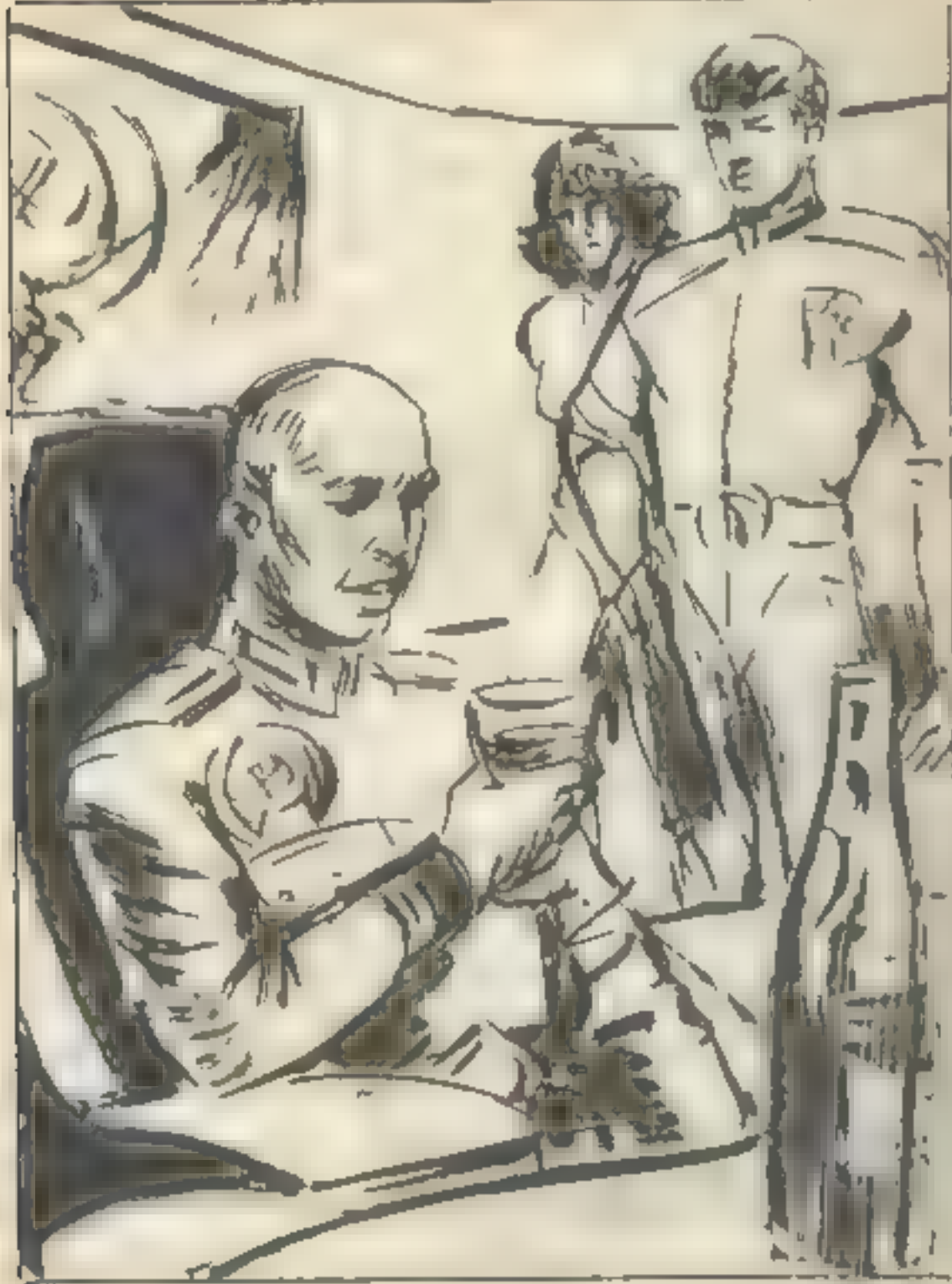
وكان أكثر ما يثيرها هو ذلك العلم الأحمر ، الذي يملأ به

حائط حلف مكتبه ، ولسب ما بدا وجه (فاسيلوف)

المتورد المكتظ شبيهاً بذلك العلم ، خاصة حينما التفت من

(مرزده) الخاص رجاحة تمتلئ مسائل وردى ، لوجها أمام

وجوه أفراد الفريق ، وهو يقول في عطرسة



ابنسم (نور) في هدوء ، وهو يقول :

— عقيدتنا نحمها من تناول كل أنواع الخمور يا سيادة العقيد .

— هل لكم في تناول كأس من (الفودكا) أولاً ؟
 ابنسم (نور) في هدوء ، وهو يقول :
 — عقيدتنا نحمها من تناول كل أنواع الخمور يا سيادة العقيد .
 ارتسمت ابتسامة ساحرة على شفهي (فاسيلوف) ، وهو يهمهم :
 — عقيدتكم ؟
 ثم لم يلبث أن هز كتفيه في لامبالاة ، وصبّ لفيه كأساً من ذلك الخمر القوي . رفعها إلى شفاه ، وهو يقول موشها حديثه إلى (نور) :
 — مارأيت في هذه القصة الهرثية ، التي أدلى بها حارسكم ؟
 شعر (نور) بالصيق ، إلا أنه كم صيفه ، وأحماه حلف ابتسامة هادئة ، وهو يقول :
 — لا أطها قصة هرلية كما تتصور ، يا سيادة العقيد ، فالخارس الآخر (هاني) قد احتفى بالفعل ، وأنت تعلم أن معادرة سجن القمر مستحيلة ، ما لم يرتد المرء ثياب الفضاء الملائمة .

ابتسم (فاسيلوف) في استحقاف ، وحلّس على مقعده ،
وهو يقول :

— وهل يكفى هذا دليلاً على صحة القصة ؟
لم تستطع (سلوى) مع تلك الحدة ، التى تسّلت إلى
صوبها ، وهى تقول :
— وماذا تظن أنت ؟

ومفها (فاسيلوف) نظرة ثافة ، قل أن يرتشف بعض
(الفودكا) ، ويقول فى هدوء يوحى بالثقة
— لست أظن ، ولكى أوقن بأن هذا كله ، محرّد حدة
كان أسلوبه مثيراً ، بما جعل (رمرى) يسأله فى برود
— وما دليلك على ذلك ؟

أمال (فاسيلوف) رأسه الصّحيم ، وهو يقول فى برود مماثل
— الدليل هو تلك الحفرة ، التى لا يمرّ أحد على ولو حها
ثم اعتدل مستطرذاً فى حزم :
— لقد قتل حارسكم رفيقه أيها السادة ، وألقى جثته فى
هذه الحفرة .

وعاد يسترخى ، ويلوّح بكفه ، مردفاً فى استحقاف :
— وما هذه القصة التى احرعها ، إلا وسيلة لمع الآخرين
من كشف جثة زميله ، واتهامه بالقتل .

تادل أفراد الفريق نظرات محمقة ، وكادت (سلوى)
تهتف باستكثار ساخط ، لولا أن أسرع (نور) يقول فى
هدوء :

— ومتى قتله ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟
هرّ (فاسيلوف) كفيه ، ولوّح بكفه مرة أخرى ، وهو
يقول :

— ينبغي أن يحيب هو عن هذه الأسئلة .
ومال إلى الأمام ، وتألّفت فى عينه نظرة جدلة ، وهو
يردف :
— لو أنه أحد حودى ، لجعلته يدلى باعتراف كامل ،
دون الحاجة إلى إرسال فريق مثلكم .
وبدا وكأنه يهيم بالصحك ، وهو يواصل .
— فلدى وسائل الخاصة .

لم يفصح (فاسيلوف) عن وسائله بطبيعة الحال ، إلا أن
الجميع أدركوا ما يعنيه ، فسرت قشعريرة فى حسد (سلوى) ،
وهى تتطّلع إليه فى اشتمرار ، وقلب (محمود) شهيقه فى
امتعاض ، فى حين عقد (رمرى) حاجيه ، وهو يتأمل فى
إمعان ، وابتسم (نور) فى هدوء ، وهو يقول .

— من حسن الخط أننا لاندلجاً إلى هذه الوسائل أبداً
بإسدي ، خاصة حينما نستعجم عقولنا لدراسة الأمور .
عقد (فاسيلوف) حاجيه الكثيفين ، وهو يقول في
حذة :

— ماذا قصد ؟

هر (نور) كفيه في لامبالاة ، وقال .

— لست أقصد شيئاً ، ولكنني أتساءل . متى صنع
(فريد) هذه الحفرة ؟ ولماذا يعمد إلى قتل الرميل الوحيد
الذي تربطه به صلة صداقة ؟ وعندما أبدأ من الصبر على
حارس واحد أن يصنع مثل هذه الحفرة العجيبة ، دون أن
يشعر المساحين ، الذين يقومون برعاية المزرعة بذلك ، ومن
غير المفهوم أو المقبول أن يصنع (فريد) حطة محكمة لقتل
صديقه ورمله (هاني) ، دون مبرر مفهوم ، وقبل يوم واحد
من عودتهما إلى الأرض ، حيث توجد عشرات الوسائل للقتل
وأحباء الحقة ، دون الحاجة إلى إثارة كل الجهات المعنية بسجن
القمر ، بقصة واهية خيالية . حينما أفكر في كل هذا أجد أنني
أميل إلى تصديق قصة حارسنا ، على الرغم من غرابتها .

استمع (فاسيلوف) إلى حديث (نور) في سخط

واضح ، ثم مطأ شقيقه ، ولوح بكفه ، وجوع ما تبقى لي كأس
(الفودكا) دلمة واحدة ، مما زاد من تورد وجهه ، وجشنة
صوته ، وهو يقول في حذة :

— هذا لأنك لم تدرس الأمر بعد ، كما فعلت أنا أيها الرائد
المصري :

ورضع كأسه على سطح مكتبه في حذة ، كادت
الكأس تتحطم بسببها ، قبل أن يهض ، ويعقد كفيه خلف
ظهره ، قائلاً .

— لو أنك درست نظام السجن هنا ، لوحدت أن كل
أربعة مساحين يُقيمون في حجرة واحدة ، يشرف عليها
حارسان ، تقتصر مهمتهما على التأكد من وجود كل أربعة
مساحين في حجرتهم ، قل إغلاق الأبواب .

سأله (نور) في هدوء ، وهو يسترخي في مقعده .

— وماذا يعني هذا ؟

تجاهل (فاسيلوف) سؤال (نور) ، وهو يستطرد في برود .

— وأن كل المساحين في سجن القمر من عتاة المجرمين ،

وأكثرهم عقوبة ، وأن بعضهم كانوا من علماء الدول ، قبل
أن يحاولوا استغلال علمهم في الشر .

عاد (نور) يسأله في هدوء :

— وماذا يعنى ذلك أيضًا ؟

اتسم (فاسيلوف) ، وكأنما أسعده أن أشار تسازل

(نور) ، وواصل قائلاً :

— وهل تعلم أيضًا أن (فريد) و (هالي) كانا يعملان

معًا ، ويشتركان في حراسة رمانة واحدة ؟

اعتدل (نور) في مجلسه ، وقد بدأ يفهم ما يعنيه

(فاسيلوف) ، وهو يقول

— هل تعنى أنها

قاطعة (فاسيلوف) في حشوية .

— نعم إنها محاولة ذكية للفرار من سجن القمر . أول

محاولة من نوعها .

وازداد صوته صرامة ، وهو يستطرد :

— وآخر محاولة .

٤ — الغاية تبرر الوسيلة ..

ساد الصمت طويلاً بعد عبارة (فاسيلوف) الأخيرة ،

وتبادل (نور) وفريقه نظرات متسائلة ، قبل أن يسأل

(محمود) في اهتمام :

— لماذا توصلت إلى هذا الاستنتاج بالدات ؟

اتسم (فاسيلوف) في ثقة ، وهو يقول

— إنه أمر بالغ البساطة يا فتى . يحتاج إلى قليل من الذكاء

فحسب

واتجه ليجلس مرة أخرى خلف مكتبه ، وفرد كفيه خلفه في

عظمية ، وهو يستطرد :

— جميعكم تعلمون أن القرار من سجن القمر مستحيل ،

فهو في منطقة مستقلة على سطح القمر ، لا يمكن معادرتها بأي

حال من الأحوال ، وهو يبعد عن كوكب الأرض حوالى ثلثمائة

وسنة وثمانين ألفاً وتسعمائة وأربعين وخمسين كيلومتراً ، وكل

سفن الفضاء التى تصله ، حتى من الجانب المظلم يتم رصدها في

دقة ، في حين أنه لو كان هذا السجين على كوكب الأرض ، لكان من الممكن أن يفر منه المسجونون ولو مرة واحدة على الأقل ، ونظرتي تقول : إن حارسكم (فريد) قد حصل على رشوة ضخمة ، ليعاون هؤلاء المساجين على الفرار .

غمغم (نور) في صوت خافت ، لم يسمع في إحصاء رنة السحوية فيه :

— بقتل رفيقه ١٢

صرب (فاسيلوف) سطح مكته في قوّة ، وهو يقول :
— بل بشر خرافة مخيفة في محسن القصر ، ترغم المسنولين ، بعد سلسلة من الحوادث المفزعة ، على نقل المسجونين منقلا إلى محسن آخر على كوكب الأرض ، حيث يتضاعف الأمل في محاولة الفرار .

وايهم في لغة ، وهو يستطرد :

— وهكذا قام (فريد) بصنع الخمرة ، بمساعدة المساجين الأربعة ، الذين يشرف على حفرتهم مع زميله ، وقتل بعدها رفيقه ، وألقاه في الخمرة ، وتفنّع الذهول والرعب ، حتى بشر هذه الخرافة المفزعة .

وبدت انتقامه أقرب إلى السحوية ، وهو يردف :

— هل رأيتم كم هو بسيط ذلك الاستعجاج .

تبادل أفراد الفريق نظرات حائرة ، ثم قال (نور) في هدوء :

— وأين الدليل على هذا ؟

فهذه (فاسيلوف) في سحوية ، قبل أن يقول .

— تريد الدليل ١٤ . حسنا أيها الفر .. سأصحبك الدليل بعد ثلاثة أيام قمرية على الأكثر ، وسيكون دليلا مشفوعا باعتراقات موقعة من المساجين الأربعة ، وسأترك لكم اختيار الأسلوب الذي يروق لكم ، لإجبار حارسكم على الاعتراف بعد ذلك .

تهتد (نور) وهو يقول :

— كنت أفصل أن يستحوط هؤلاء المساجين الأربعة بأنفسنا و ..

قطعه (فاسيلوف) في صوت صارم حارم قوي :

— كلاً .

تطلع إليه الجميع في دهشة ، فعادت تلك الانتصام الساحرة لترسم على شففيه ، وهو يستطرد في برود :

— إنني أستحوطهم الآن بوسائل الخاصة ، وهي لا تقلل

أبداً .

خفقت قلوب أفراد الفريق في ألم ، ومدا لهم أنه من
الضروري استدال حرف (الحيم) في صفة المساحين إلى
حرف (الكاف) ، ماداموا قد وقعوا بين يرائي هذا الرجل ،
ولم يستطع (نور) تمالك حاشه ، وهو الذي يكره كل أنواع
القسوة والإهزاء ، فقال في جعدة :

— ولكن هذا الأسلوب محطور استجداه أو اللجوء إليه
في العالم أجمع ، فهو أسلوب قاس ، يخلو من الرحمة ، ومن
الذكاء أيضا في التعامل مع المساحين ، أو غيرهم ، فالوسائل
العلمية الحديثة تجعل الاستحواب — أي استحواب — أمرا
روئيا تقليديا بسيطا ..

قاطعه (فاسيلوف) في برود :

— إني أميل إلى الوسائل القديمة ، فهي أكثر فاعلية
وابتسم في سخرية ، وهو يردف :

— والمبدأ القديم يقول : العاية تبرر الوسيلة ،

غمغم (رمزي) في سخط :

— قول بغض من رجل بغض (*) .

(*) سبب هذا القول اني (ميكافلي) ، مؤلف كتاب (الأمير) ،
الذي يتحدث عن وسائل الحكم والسيطرة ، ولقد اشتهر (ميكافلي)
بالقسوة والصرامة بلا حدود ، ولقد اعترض الكثيرون على مبدئه هذا

انتم (فاسيلوف) في صرامة ، وهو يقول .

— سنرى .

ساد الصمت لحظات بعد كلمته ، ثم بهص (نور) ، وهو
يقول في صرامة :

— حسنا بزيادة العقيد — مشترك لك مهمة استحواب
هؤلاء (المساكين) ، وسقوم نحن بعملنا ، بطرفنا الخاصة .
عقد (فاسيلوف) حاحيه ، وهو يقول في صرامة :

— لن أسمح لكم باستحواب طاقم الحراسة و .

قاطعه (نور) في صرامة :

— اطمئن بزيادة العقيد ، فساكني باستحواب العلماء
فحسب ، ولن يكون استحوابا بالمعنى المعروف ، وإنما مجرد
مناقشة علمية خاصة .

غمغم (فاسيلوف) في استخفاف :

— وهل أرسلت مصر فريقا من أربعة أشخاص ،
لاستحواب ثلاثة علماء فحسب ؟

بدا صوت (نور) باردا كالثلج ، فاسيا كالهولاء ، وهو
يقول :

— إنه فريق من العلماء بزيادة العقيد ، ومهمته لا تقتصر

على الاستجواب ، فيها أقوم أنا وزميل (رمزي) بمناقشة
العلماء الثلاثة ، سيعمل (محمود) و (سلوى) على فحص
أهم نقطة في الأمر كله .

وصمت وهلة ، قبل أن يستطرد في حرم
— الخمرة التي برز منها ، واحضى فيها ، وحش مسجن
القمر .

اهمك (محمود) و (سلوى) في إعداد أجهزتهم عند
حافة الخمرة ، في حين تبع (رمزي) (نور) إلى مركز
البحث ، حيث العلماء الثلاثة ، وهو يجمع في حق

— ياله من رجل بغض ، سيعلمى أكره كل السوفيت !!
عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— خطأ يا (رمزي) ، السوفيت قوم عظماء ، ولقد
تعاملت مع الكثيرين منهم من قبل ، وأستطيع أن أحرم بأن
ما يقوم به العقيد (فاسيلوف) ، يبدو لهم مقررًا بشعًا ،
حيثما يصلهم تقريرى ، ولا أظهم يوافقون على أفعاله أبدًا .

هتف (رمزي) في حماس :
— هل سترسل تقريرًا بهذا إلى السوفيت ؟



اهمك (محمود) و (سلوى) في إعداد أجهزتهم عند حافة الخمرة .
في حين تبع (رمزي) (نور) إلى مركز البحث ..

أجابه (نور) في حزم :

— بالصنع يسمى أن يدركوا مدى ما يسىء به إليهم رحلتهم

أوماً (رمزي) برأسه موافقاً ، ثم سأله في اهتمام :

— وما رأيك في نظريته ؟

أجابه (نور) في جدية :

— أعتقد أنها نظرية مقبولة نوعاً ، ولكنها تحتاج إلى إثبات قوي .

ثمهم (رمزي) في حقي :

— وكيف يمكن الحصول على مثل هذا الإثبات ، وهو

يمنعنا من استجواب المشتبه فيهم ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— يمكن أن ثبت ذلك أو يفيده ، يبحث الاتجاه العكسي

بـ (رمزي) .

سأله (رمزي) في دهشة :

— ماذا تعني ؟

نهذه قبل أن يجيبه في هدوء :

— سرّكز جهودنا كلها في محاولة إثبات وجود هذا المخلوق

أو نفيه .

وارتفع صوته على الرعم منه ، وهو يستطرد .

— سرّكز جهودنا كلها على وحش مسح القمر

٥ — الوحش مرة ثانية ..

اسفل العلماء الثلاثة (نور) و (رمزي) في ترحاب ،
وقلم أكبرهم سنّاً نفسه قائلاً :

— الدكتور (وحدي) ، مصري الجنسية ، وخير التربة .

ثم أشار إلى زميله مسطرداً :

— وهذا زميلي عالم الأعديّة ، الدكتور (جان) ، فرنسي ،

ودلك ثالثاً خير الرعاة القمرية ، الدكتور (إدوارد) ،

بريطاني .

صافحهما العلماء الثلاثة في احترام ، ثم سأل (نور)

الدكتور (وحدي) :

— ما رأيك فيما حدث يا دكتور (وحدي) ؟ هل من

الممكن أن تنهار التربة وتخلدها ، لتصنع هذه الفجوة ؟

هتف الدكتور (وحدي) في استكبار :

— تربة القمر ؟! هذا مستحيل ! ثم إنني كنت أقوم

بدراسة هذه التربة يومياً ، ومن غير الممكن أو المقبول أن يحدث

هذا هكذا فجأة .

عاد (نور) يسأل في اهتمام :

— هل من الممكن إذن أن تنشأ حياة على سطح القمر ، في
هشة هذا الغلوق الشبح ، الذي وصفه (فريد) ؟

تردّد الدكتور (وحدي) ، قبل أن يقول

— أعتقد أن هذا غير ممكن و ..

قاطع الدكتور (جهان) في هدوء :

— إني أحالمتك الرأي بامرئيل العرير

تصرّح وحده الدكتور (وحدي) بمصرة الحجل ،

وعقد الدكتور (إدوارد) حاجبيه ، فأناملهما (رمزي) في

اهتمام ، ثم قال في هدوء واثق :

— من الواضح أنها السادة أمكم قد ناقشتم هذا الأمر من

قبل ، وأن الدكتور (جهان) هو صاحبه ، والدكتور

(إدوارد) يعارضة في شدة ، في حين يتردّد الدكتور

(وحدي) ما بين القول والرفض ، فما نظرية الدكتور

(جهان) بالضبط ؟

تطلّع إليه العلماء الثلاثة في دهشة ، ثم غمغم الدكتور

(إدوارد) :

— أنت طبيب نفسي ، أليس كذلك ؟

اتسم (رمزي) في هدوء ، في حين أجاب (نور) في
اهتمام :

— بلى .. ولكن ما نظريتك يا دكتور (جهان) ؟

تهنّد الدكتور (جهان) ، وقال في هدوء .

— أتم أعلمون بالطبع أن البذور ، التي تنقل إليها من

الأرض ، تمصع لفحص ودراسات وتعقيم خاص ، قبل

زراعتها في تربة القمر ، ولكن ماذا لو أن بذرة واحدة أفلتت

من ذلك ؟

استمع إليه (نور) و (رمزي) في اهتمام ، وبدأ الحماس

يتسلّل إلى صوته ، وهو يستطرد :

— لقد تدخلنا نحن في الطبيعة بالطبع ، وألغى طبيعة

القمر ، فصنعنا هذه القبة ، التي تجمع ما بين صفات الأرض

وتربة القمر ، ولقد أدى هذا إلى نمو المرووعات بصورة

حرفية ، ولكن لم ندر من بعد ما يمكن أن يفعله هذا الازدواج

العجيب في ميكروب أرضي مثلاً ، أو دودة صغيرة

غمغم (رمزي) :

— يا إلهي !!

هتف الدكتور (جهان) ، وقد بلغ حماسه دورته

— هل رأيت كيف أفرعتك المكبرة ؟ إن دودة أرضية صغيرة ، قد تنسل إلى هامس حلال إهمال بسيط ، أو على هيئة بيضة غير ملحوظة ، قد تتحول إلى وحش بشع ، تحت تأثير العوامل نفسها ، التي جعلت سائل القمح القمرية تصل إلى ارتفاع عشرة أمتار .

ارتسم الفلق في ملاح (نور) و (رمزي) ، وغمغم الأول :

— ولكن صفات هذا الوحش تبدو أقرب شيئا بالثعابين

هز الدكتور (چان) كتفيه ، وقال :

— وهل يدرك شيئا عن طبيعة تطور المخلوقات في تربة

القمر ؟

عقد (نور) حاجبه ، وهو يفكر في الأمر في عمق ، قبل

أن يغمغم :

— إنها نظرية رائعة الخطورة يا دكتور (چان) .

ثم الدكتور (إدوارد) في سخط :

— إنها نظرية حمقاء مرفوضة ، فلو أن الأمر كذلك لرأينا

تطورات عجيبة تحدث لفلولء المساحين ، الذين يعملون في

تربة القمر منذ سنوات .

هبط الدكتور (چان) ، محاولاً تأكيد نظريته

— هل سكر أن معدل استهلاك الأكسوجين قد ترايد على

نحو ملحوظ ، منذ ظهور هذا الوحش ؟ ألا يعني هذا أنه

يستهلك الأكسوجين في شراهة ؟ أليس من المحتمل أن .

وفجأة يتر الدكتور (چان) عيارته ، وسرت في حمد

الجميع فشعريرة عجيبة ، وارتفعت قلوبهم في دعر مفاجئ ،

وكان أكلهم تأثراً بلا ريب هو (نور) ، فقد كان مبعث هذا

التحير الذي اجتراههم صرخة ..

صرخة رعب تحمل صوت روحته (سلوى)

قبل تلك اللحظة بحمس دقائق فقط ، كان (محمود)

(سلوى) يفحصان الحفرة بأحهرتهما الحديثتين ، حينما قالت

(سلوى) في دهشة :

— يبدو أنها ليست مجرد حفرة صغيرة كما تصورنا

يا (محمود) ، فالترددات الصوتية التي أرسلناها خلالها ،

والتي ارتدت إلى جهازى ، تؤكد أنها حفرة عميقة للغاية ،

تنتهى بفراغ ضخم ، هناك شيء ما يجري داخلها

عمهم (محمود) في توتر ، وهو يتابع ما يرسم على شاشة جهازه :

— هذا صحيح يا (سلوى) ، فمحض الأشعة النافذة من الحفرة يس كـم هي عميقة ، ولكسى لا أحد فيها أية مصادر حرارية ، يمكنها أن تشير إلى وجود مخلوقات حية ، ولكن صمت لحظة وكأنه لا يصدق ما يراه ، قبل أن يستطرد ، وهو يشير إلى مجموعة من الخطوط المتعرجة ، الواضحة على الشاشة :

— لو أن أحرق لم نصب بالحلل ، فهذا الذي تسجله يخاف كل الدراسات والطربات ، التي سُجلت حول القمر ، منذ بداية عصر الفلك .
تصمت (سلوى) إلى شاشة جهازه ، ثم هتفت في دهشة :

— يا إلهي " هذا صحيح إنه أمر مذهل بحق
ثم أردفت في انفعال :

— لآند من إبلا ع (نور) . لاشك أن هذا سيفسر بعقله إلى امتتاج بالغ الخطورة .

شاركها (محمود) انفعالها ، وهو يقول :

— بلا شك .. دعينا نسرغ بإبلاغه و ..
قاطعهما فجأة صوت منظم ، انبعث فجأة من جهاز (سلوى) ، فأدارت عينيها إليه في دهشة ، وهي تقول :

— عجباً !.. هذا الصوت !

لم تتم عبارتها ، فقد أسرع (محمود) بهتف :
— هناك شيء ما يتحرك صاعداً إلى الخارج . إنه يصدر قدراً بالغ الصّالة من الطاقة الحرارية
انصت عينا (سلوى) ، وهي تقول :

— إنه يقترب يا (محمود) يقترب في بضع لحف ..
وكانه .. وكانه ..

وشعب وجهها ، قبل أن تستطرد في صمت
— وكانه يزحف كالأفعى .

كان من الطبيعي أن يتعدا عن الحفرة في سرعة ، إلا أن الحرف ، والفصول العلمي جعلهما يتسمران أمام الحفرة ، وعيونهما تعلّق بخافتها ، وقلباهما ينصان في قوة وعف .
وفجأة برز الوحش ..

برز دفعة واحدة برأسه الخيف ، وعينيهِ الواسعتين بلون الدم ، وجسمه المعطى بالحراشيف القويّة ، وتحرك لسانه

المشقوق بين أبنائه في سرعة ، وصدر منه فحيح قوى ، وهو يدير
عبيه بين (محمود) و (سلوى) ، قبل أن يركرها على
وجه (سلوى) . الذى بات ساحنا ، شديد لياص
كالشمع .

وامتدّت ذراعه النّية الثّينة ذات الأصابع الثلاث ،
التي تنتهى بأطمار حادة قوية ، نحو (سلوى) في مطء
وها فقط انترعت (سلوى) نفسها من دهولها ورعها ،
وارتحف حسدها كله في دعر هائل ، وانطلقت من بين شفتيها
صرخة ذهب قوّة ..

صرخة تعلن أن وحش سحر القمر قد عاد



٦ - الدليل ..

لم تكذ صرخة (سلوى) تصل إلى مسامع (نور) ، حتى
وحد نفسه بدفع بأقصى ما يملك من سرعة وقوة ، وبترع
مسدسه اللبري ، وبحرق الممر الطويل ، الذى يفصل حجرة
العلماء الثلاثة عن الباب الخارجى ، كالرصاصة ، حتى أنه
وصل إلى مزرعة سحر القمر ، قبل أن يحرك أحد الحراس
خطوة واحدة ..

وتسمر (نور) في دهول ، وهو يتطّلع إلى ذلك المشهد ،
الذى بدا له بالغ البشاعة والغرابة ..

لقد كانت (سلوى) تتراجع في رعب ، بعيدا عن المخلوق
البشع ، و (محمود) يحاول حمايتها في سالة ، على الرغم من
صالة جسده ، في حين عادر المخلوق الخفرة ، وبدا يحيفا وهو
يرحف بصفه السمل ، التي بدبل تعان ، أو (سحلية)
صحمة ، من (سحالي) ما قبل التاريخ ، في حين انتصب بصفه
العلوى إلى ارتفاع ياهر المتر ونصف المتر ، وهو يشبه الصنف

العلوى للبشر في تكوينه التشريحي . فيما عدا ذلك اللون السني
الداكن . وتلك الحراشيف القوية . والأذرع التي تنهى
بثلاث أصابع حادة طويلة ..

لقد كان ذلك الوحش مريخا محييا من الشر والتعاليين
مريخا قابلا

وانشغ (نور) نفسه من دهوله . واشتغاره
انزعجه خوفه على زوجته

واطلق (نور) بعدو نحو روحته ورفيقه (محمود) . في
نفس اللحظة ان انحنى فيها الوحش . محاولا التقاط جسد
(سلوى) . وكادت ذراعاها تحيطان بها بالفعل . لولا أن
وصل (نور) في تلك اللحظة . وانطلقت أنشعته اللسورية
لتصيب الوحش في رأسه . وبمكس عن حراشيفه القوية
بومض هائل ..

وانشغ (نور) روحته من أمام الوحش . وحملها بين
ذراعيه وهو يعدو بها متعذرا . في حين هتفت هي
- (نور) .. حذرا .. حذرا ..

وكأنما استمد وصول (نور) آخر ما بقي لها من طاقة .
فحررت معشيا عليها بين ذراعيه . ولحق بهما (محمود) . وهو



واطلق (نور) بعدو نحو روحته ورفيقه (محمود) في نفس اللحظة التي
انحنى فيها الوحش . محاولا التقاط جسد (سلوى) ..

يتف في مخرج من الدهول والانفعال ، وحسده كله يتعصر في
قوة :

— لقد كاد يفصها ذلك الوحش الشبح كاد
يخطفها .

لم يحه (نور) بكلمة واحدة ، وإنما تعلق بصره بالحراس
السوفيت ، وهم يخاضعون الوحش ، ويطلقون عليه أشعة
سادفهم ليررية في شجاعة ، والوحش يطلق صبحه الخفيف ،
وبصرهم يده في قوة ، ويلوح بكعبه الخفيف في وجوههم . ثم
يراجع إلى الخلف إلى حيث الحفرة ، واندفع فجأة ليحيط
أحد الحراس بدراعيه ، وأحد المسكين يطلق صرخات رعب
والم هائلة ، والوحش يمد به معه إلى الحفرة ، ورملاؤه يحاولون
في بأس إنشاده ، وقد أعجزهم عدم حدودي أسلحتهم أمام
حراشيف الوحش الصلبة القوية ..

وددت فجأة شهقة قوية من حنف (نور) ، فاستدار
ليحد العميد (فاسيلوف) حائط العينين ، فاعزاه ، يحدق
فيما يحدث في دهول ، وهو يهمهم بكلمات روسية لم يفقه
(نور) منها حرفاً واحداً ..

والتمت (نور) فجأة إلى الحراس ، وصاح بهم
— على العينين .. صوبوا على الصينين .

ولكن الوحش بدا وكأنه قد فهم عبارة (نور) فقد أسرع
بدير ظهره إلى الحراس حيث تكاثف حراشيفه القوية
الصلبة ، وتحرك في سرعة إلى الحفرة ، وأطلق صبحاً عالياً
مهما ، قل أن يخفى فيها مع صبحه ، التي أطلقت صرخة
رعب هائلة ، قل أن يسود الصمت التام المكان .
وطل الجميع لخطات يحدقون في الحفرة ، وقد بدا سكوت
امكن أنه عمرة مهجورة حالية ، قل أن يشق صوب
(نور) الحاد ذلك السكون ، وهو يلتفت إلى (فاسيلوف) ،
قائلاً في حدة :

— ها هو ذا الدليل بامسادة العقد الدليل الذي
تشده .

وحمل صوته شحطه وغصه ، وهو يردف في صرامة
— الدليل الذي اترع صبحه ثابته ، من رحالك هذه
المرة .

واحتفى تورّد وجه (فاسيلوف) ، وشحب لأول مرة ،
ولكنه لم ينطق بكلمة ..

لم ينطق بكلمة واحدة أمام هذا الدليل القوي .

تحرك (فاسيلوف) في حجرته بعصية واصحة ، وقد
احس وحشه في شدة ، وأخذ يلوح بدارعيه بين الحين
والآخر ، ويرغى ويؤيد بكلمات روسية غير مفهومة ، وإن بدا
السحيط واصحاً في براتها ، في حين تجاهله (نور)
(محمود) تماماً ، ووليا وجهيهما شطر (رمزي) ، الذي
يعمل على إسعاف (سلوى) ، حتى فصحت هذه الأخيرة
عبيها ، ونظمت إلى وحوهم في رعب ، قبل أن تهف
— أين أنا ؟ — هل مضى ذلك الكائوس الشع ؟
احترها روحها (نور) بين ذراعيه ، ورنّت على رأسها في
حنان ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزي ، لقد مضى ذلك الكائوس

غمغم (رمزي) في خفوت :

— ليت كلماتك تتحول إلى حقيقة يا (نور)

توقف (فاسيلوف) في هذه اللحظة عن اهمهمة بكلماته

الروسية ، وهف باللغة الإنكليزية ، التي يجيدها الجميع

— إنها خدعة .. خدعة متقنة ولا شك .

عقد (نور) حاجيه ، وهو يقول في صبق

— أمارلت تصرّ على ذلك ، على الرغم من

فاطمه (فاسيلوف) في حدة :

— على الرغم من ماذا ؟ .. هل خدعكم ظهور هذا

الوحش الخرافتي ؟

هف (رمزي) في دهشة :

— ولكم رأياه جميعاً باسئد (فاسيلوف)

رجح (فاسيلوف) ، وهو يقول في حدة

— العقيد (فاسيلوف) يا قسي . أو الرفيق

(فاسيلوف) فلا يوجد سادة هنا .

ثم عاد يستطرد في حماس :

— نعم لقد رأينا جميعاً شيئاً يصارع الحراس ، ويختطف

أحدهم ، ثم يهرّ ، وكان من الطبيعي في غمرة الفرع والتوتر أن

تصور أنه مخلوق حي ، ولكن الحقيقة تخالف ذلك ، فهذا

الذي رأيناه مجرد ..

وتر عارته فجأة ، ودار بعينه في وحوهم ، قبل أن

يردف في صلابة :

— مجرد وحش آلي .

هف (محمود) في دهشة :

— وحش آلي ؟ .. ولكن ..

قاطعه (فاسيلوف) في انفعال :

— ولكن ماذا ؟ قل لي يا حير الأشعة : هل مشئت
أحهرتك أى ش حرارى ، قبل ظهور هذا الوحش ؟

رفع (محمود) حاجيه فى دهشة ، وهو يعمم

— لا ، فيما عدا ش بالغ الصالة ، قبل ظهوره مباشرة

بهت أسارى (فاسيلوف) ، وهو يقول

— هل رأيت ؟ إنه البث الصادر عن أحهرته الآلية وحسب .

اعدل (نور) وعقد حاجيه فى شدة ، وهو يقول

— ما بطريتك بالصط يا سيادة العقيد ؟

هف (فاسيلوف) ، وهو يلوح بدراعيه فى قوة

— هل تعلمون لماذا أعترض دائماً على نظام هذا

السجن ؟ لأن المسئولين أرحوا القيود غاماً هؤلاء المساحين

الملاعبين ، حتى أنه أصبح بقدرتهم العمل فى معامل خاصة ،

كنوع من الترفيه ، وهذه المعامل — للأسف — تصم من

الأحهره الحديثة ما يسمح هؤلاء الأوغاد بصنع وحش أى

كامل ، دون أن يشعر مراقبوهم بذلك ، وعادوا — ككل

مجرمى العالم — يسعون دوماً للفرار ، فقد صنعوا هذا الوحش

الآلى ، ورشوا حارسكم (فريد) ، ليحدث صديقه (هانى) إلى

المررعة ، ويترك الوحش الآلى يفتسه ، ثم يشيع هذه القصة .

قال (نور) فى حنة :

— ولكن هؤلاء المجرمين كانوا يخصصون لاستحواياتك

القاسية ، حينما ظهر الوحش للمرة الثانية

اتسم (فاسيلوف) ابتسامة شرسة ، وهو يقول

— لست أقصد هؤلاء الأوغاد الأربعة فقط ، بل كل

المساجين أيها الرائد .

شعب وحه (نور) ، لأنه يعلم ما يعيه ذلك دائرة

للمساجين ، ولعمهم فى اعتراض :

— أنت أيضاً لا تملك دليلاً على بطريتك هذه أيها العقيد

اتسم (فاسيلوف) فى سحرية ، وهو يقول

— هل تظن ذلك ؟

ثم برفت عياه ، وهو يميل نحو (نور) مستطرداً

— هل تذكر ماذا حدث ، حينما صرحت فى الحدود ، تطلب

مهم الصوب على عيسى الوحش ؟ لقد أسرع باستدبر ليصوت

عليهم هذه الفرصة ، حتى لقد بدا للجميع وكأنه قد فهم

صيححتك ، ولكن الحقيقة غير ذلك أيها الرائد . لقد سمع

المحرم المسئول عن تحريك هذا الشخص الآلى صيححتك ، وقام

بتوجيه من بعيد ، بواسطة جهاز خاص ألايدو ما أقول

أكثر منطقية ؟

بدا (نور) شارذا ، وهو يستمع إليه ، ثم لم يلبث أن
حفص عيبه ، وهو يقول في استسلام .

— يبدو أنه لا مفر من الاعتراف بأن نظريتك هي الأقرب
إلى الصواب بامسيادة العقيد .

برقت عينا (فاسيلوف) في رهو وظهر ، وقال في قوة :
— هذا الفصل أيها الرائد ، ف (فاسيلوف) لا يخطئ
أبدا .. أبدا .

ينطق (فاسيلوف) بعارته الأخيرة في غطرسة ورهو
بالدين ، حتى أن (سلوى) صاحت فحاة في حدة :

— بل أنت محطى على طول الخط أيها العقيد المغرور .
رمقها (فاسيلوف) سطرة بارئة ، وهو يقول في برود :
— هكذا ١٤ وما دليت على هذا القول الأحرق أيتها
المصرية ؟

أرتج على (سلوى) ، فلم تستطع التمهؤ بحرف واحد في
حين هتف (محمود) فحاة :

— هناك دليل بالفعل .. دليل قوى .

ثم التفت إلى (نور) ، واستطرد في حماس

— لقد كنا نفحص الحمرة يا (نور) ، قل ظهور
الوحش ، فوقما على كشف خطير ، سيغير كل النظريات
والدراسات المعروفة عن القمر .

جعلت فحة الحماسية الجميع يحدقون فيه في دهشة ، في
حين هتفت (سلوى) :

— يا إلهي !! هذا صحيح كيف سيبا ذلك ؟
ثم أسرعت تردف :

— لقد كنا نفحص الحمرة ، حينما كشفنا أنها شديدة
العمق ، وتنتهي بفحوة بالغة الصحامة ، ثم التقطت أحمرقي
صوتنا عجبنا ، أتبدد الفحص الإشعاعي الذي قام به
(محمود) .

سأها (نور) في الفعال :

— ماذا وجدتم يا (سلوى) ؟

هتف به (محمود) :

— سهر يا (نور) سهر بحري في أعماق القمر

اتسعت عيون الجميع في دهول ، أمام هذا الكشف

المعجب ، وهتف (نور) :

— هل أنتما واثقان ؟

أوما كل مهما برأسه إيجابا في هوة ، فهلت أسارير
(نور) ، وهو يصف :

— يا إلهي !! هذا هو الدليل الذي كنت أشده .

غمغم (فاسيلوف) في سطح :

— الدليل على ماذا أيها الرائد ؟

تألفت عينا (نور) بريق عزم قوي ، وهو يقول

— الدليل على وجود الحياة . أول دليل على وجود حياة

على سطح القمر أيها العقيد .



٧ — المستحيل ..

ران صمت مشوب بالذهول إثر عارة (نور) ، حتى
هف (فاسيلوف) في سطح واستكار

— أي قول أحق تقول أيها الرائد ؟ إن الاحتمالات
والدراسات تحرى على القمر مد أكثر من نصف قرن ، ولم يحرق
عالم واحد على النطق بتلك الحماقات ، التي تلقى بها هذه
البسطة .

قال (نور) في جذل :

— لأن أحدهم لم يحرق قلب القمر ، ويصل إلى دليل
الحياة الوحيد فيه .

هف (فاسيلوف) في خنق :

— أي دليل هذا ؟

تألفت عينا (نور) ، وهو يقول :

— الماء بآسبدي . الضرورة الوحيدة التي اتفق عليها العلم
والدين ، لوجود الحياة في أي كوكب أو تابع . لقد بحث

العلماء ، ودرسوا ، وتحصوا سطح القمر ، والمحطات التي
أحدثتها عليه النيازك ، ولكن أحدا لم يتصور أن يرقد دليل
الحياة في حواف القمر ، لا على سطحه .

صاح (فاسيلوف) في جِدَّة :

— ولكن هذا مستحيل ، فالجاذبية على القمر لا تسمح
بجريان الأنهار .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— وماذا عن الجاذبية في أعماقه ؟

لوح (فاسيلوف) بذراعه في قوة ، وهو يقول
— لا فارق .

هتف (محمود) :

— كيف باستدي " إن الجاذبية تتزايد بالتأکید كلما
اتجهنا إلى المركز .

صرخ (فاسيلوف) :

— هراء ، لن يمكننا إقناعي أبدا بوجود مخلوقات حية
على سطح القمر .

هتف (نور) :

— بل في جوفه بإسيادة العقيد .

عقد (فاسيلوف) حاجيه في شدة ، ثم لوح بكفيه ،
هائلا .

— هراء .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— بل حقيقة بإسيادة العقيد .

والفت إلى رفاته ، وكأنا بخادتهم وحدهم ، قائلا

— لقد كانت الحياة موحودة دوما في قلب القمر بإرفاقه ،

حول مجرى ذلك الهر في الأعماق ، وربما كانت الحياة على
شكل هذا الوحش ، الذي رأياه جميعا ، أو أنه أحد الوحوش
المفترسة في هذا العالم القمري .

سأله (سلوى) في خيرة :

— وكيف يمكنك أن تكون واتقا هكذا يا (نور) ؟

عاد يقول في حماس :

— اماء يا (سلوى) ، مادام الله | سبحانه وتعالى | قد

خلق الماء ، فهو لم يخلقه أو يوحدده هاء عشا ، وإنما لتحياء به
مخلوقه على القصر ، ثم إنه هاء نقطة أخرى ، وهي الريادة في

استهلاك الأكسوجين ، لقد تصورت في البداية أن ذلك
القصص بنى عن وجود الفحوة ، التي طست أبا تعمر الفقة

الروحانية من خلال نفق ، يقود إلى خارج سجن القمر ،
حيث لا هواء ، إلا أن هذا لم يكن صحيحًا ، حتى من وجهة
النظر العلمية ، فلو وُجدت مثل هذه الفتحة الضخمة ، بين
داخل وخارج قبة سجن القمر ، لانتزعت كل الأكسوجين
الموجود في السجن في لحظة واحدة ، نظرًا للفراغ الرهيب
خارج القبة ، ولكس هذه الريادة في الاستهلاك نشأت في
الواقع من زيادة عدد المستهلكين ، وأقصد بذلك وحش
القمر ، وباق مخلوقه الأخرى ، التي تحيا حول بهره
غمهم (فاسيلوف) في خنق :

— وبم تتر فرار الوحش من الرحال ، ومعهم من
التصويب إلى عينيه .

نهت (نور) للسؤال المفاجئ ، وعقد حاحيه مفكرًا ، ثم
غمهم في خلوت :
— ربما يجيد لغتنا .

أطلق (فاسيلوف) صمكه ساحرة محللة ، لدى سماعه
هذا القول ، ثم قال في تهكم واضح :

— لم لا تقول أيضًا إنه أتى للتفاوض معنا ، وعقد معاهدة
سلام ، لا من أجل احتطاف الحراس والتهامهم ؟

طهر العصب على وجه (نور) ، وقال في حدة
— ربما وهناك على أية حال وسيلة مثالية لإثبات
ذلك .

الحكي (فاسيلوف) إلى الأمام ، وبألى بريق ساحر في
عينيه ، وهو يقول :
— وكيف أيها البطل ؟

اعتدل (نور) في وقفته ، وطهرت دلائل الحرم والعزم في
ملاحظه ، ودار بصره في حوه رفاهه لحظة ، قل أن يقول في
صرامة :

— بأن ملح الحفرة ، ويصل إلى سهر القمر الداخل

السمت عيون الجميع في دهشة ، حينما نطق (نور) بهذه
العبارة ، وهمت (سلوى) في استكار

— ماذا تقول يا (نور) ؟ هل تريد ما أن تلقى أنفاسا
بين برائز وحش القمر ؟

قال (نور) في صرامة وحزم :

— إنها الوسيلة الوحيدة لحل غموص اللعمر ، وإثبات صحة
استنتاجي يا (سلوى) .

هتف (محمود) :

— ولكنه نوع من الانتحار !

انتقل كل عباد (نور) وصلاته إلى صوته ، وهو يقول في شيوخ :

— إنه واجي يا (محمود) .

تبادل الجميع بطرات القلق والحيرة ، في حين أردف (نور) :

— وهذا لا يطبق عليكم يا رفاق ، فأنتم مديون ، لكم الحق في رفض أو قبول أية مهمة ، أما أن فليست أملك ذلك ، فأننا أؤذي ما أكلناه فحسب .

غمغم (رمزي) :

— حتى ولو أدى ذلك إلى مصرعك ؟

نهذه (نور) ، وقال في صلاته وحماس

— نعم يا (رمزي) كل شيء يهون من أجل مصر
بقلت عبارته الأخيرة حماسته إلى قلوب الجميع . فهتف (رمزي) :

— ولن يكون أقل تصحية منك يا (نور) سأرافقك إلى هناك .

وهتف (ملوى) :

— وأنا لن أفارق زوجي أبدا .

في حين تحصب وجه (محمود) بحمرة الحمل ، وهو يغمغم :

— أظن أنكم تحتاجون إلى حبر أشعة . أليس كذلك ؟
انسم (نور) ، وهو ينقل بصره بين وجوه رفاقه في امتنان ، ثم أدار عييه إلى (فاسيلوف) ، وقال في حرم
— هل سمعت بامسيادة المفيد ؟ سيجرق الفريق كله تلك الفجوة إلى قلب القمر .
ثم أردف في صرامة :

— وسعود بالدليل القاطع أو لن نعود أبدا



٨- وداع الأبطال ..

دفرت (سلوى) في قوة ، وهي ترتدى ملابس الفضاء الخاصة ، وقالت في حثي :

— أمر الضروري أن يرتدى تلك الثياب ، ونحن نبدأ رحلتنا يا (نور) ؟

ابتسم وهو يقول :

— نعم للأسف يا روثي العزيرة ، فلا تنسى أناسطلق إلى مكان مجهول ، وقد يفودنا إلى سطح القمر أو إلى منطقة تحمل نفس حوز القمر ، ومن حسن الحظ أن ثياب الفضاء في عصرنا هذا رقيقة خفيفة ، وليست كثيفة ثقيلة كثياب الفضاء في القرن العشرين .

دوت ماس حاحيها ، دون أن تنطق بكلمة ، وأكملت ارتداء ثوبها الفضائي اللامع ، فل أن تعمق .

— يبدو أسي أرثف ، فإنا أحد صعوبة في إحكام الثوب .
تطلع إليها (نور) في حنان وإشفاق ، وقال :

— أعلم أنها رحلت بالغة الخطورة يا عزيزتي ، ولكنها وسيلة لوصول إلى ما نسمى

مطت خفتيا ، وهي تقول :

— أعلم هذا يا (نور) .. أعلم هذا .

تنص كل منهما حوده الرحاحية ، وعانوها (نور) على حكة ثوبها ، ثم سار كل منهما في حوار آخر في صمت ، حتى انصرفت (نور) ومحمود ، في ثوبهما الفضائين . وسار الأربعة حب إلى حب عبر البحر الطويل ، وانعكست أضواء البحر على شاطئهم ، وشمعت ، وبدوا كأربعة من أبطال لاس فيس . في صريرهم إلى رحلتهم طويلا .
رحلة إلى الموت ..

كانت دهنه نور وفرشه عظيمة ، حبا وحدوا فيسوف ، ورحلته السعة في انطادهم ، أمام الحفرة خسة ، وهم يريدون في المناسبات الخاصة ، والموتى خطوط ذهب والبريق اللامعة ، ذات البريق الأحاد ، وقد تصوا غنى مصر و اتحاد اسوف في حب إلى حب ، إلى حوار حقد ، وه يكبد فيسوف برهم ، حتى صاح في قوة

وارتفع دوى أقدام الجنود ، وهو تصطك بعضها بعض في آن واحد ، ورفع كل منهم يده إلى رأسه في تحية عسكرية قوية ، وهم يقومون منتصبى القامة ، كما يحدث في الاستقبالات الرسمية .

حتى (فاسيلوف) رفع يده بالتحية العسكرية في احترام ، ثم مدّها بمصافح (نور) في قوة ، وأشار إلى مجموعة أشياء ، مرّبه في عناية ، وهو يقول :

— لقد أعددت لكل مكتم مصباحاً صوتياً صغيراً ، ومسدساً ليررباً ، وعبء من الأطعمة الفصائية المعقوفة

كان يتحدث في لغة رقيقة ، تحمل الكثير من الاحترام ، حتى بدا وكأنما تحول إلى رجل آخر ، ويبدو أنه قد لاحظ الدهشة على وجوههم ، فابتسم في هدوء ، وبشم وجهه شطر (نور) ، وهو يعقد كفيه حلف ظهره ، قائلاً في هدوء :

— قد يختلف كل سامع الآخر ، في رؤيته للأمور ، ووسائل تمييزها ، ولكسى واثق من أن كلاً ما يسعى للهدف نفسه ، ألا وهو إقامة العدالة ، والعمل على رفعة الوطن ، وإن تعارض أسلوباً تاماً ، ولكسى على أية حال رجل عسكرى ، أحترم الشجاعة والإصرار ، والثقة بالنفس ، حتى في قلوب الأعداء .

أدهشت كلماته المريق ، فلم تكن تحمل صلته وكرياءه المتعادين ، ولقد بدت لهم ابتسامته صافية ودوداً ، وهو يضافهم ، قائلاً في حرارة :

— أتمنى لكم التوفيق .

ثم تراجع خطوة ، ورفع يده بالتحية العسكرية ، وبأدله إياها (نور) ابتسامة صافية ، ثم هبط إلى المصحة ، ونهه رفاقه بلا تردد ، وظل (فاسيلوف) رافعاً يده إلى رأسه حتى احتسب آخرهم في المصحة ، ثم أعادها إلى حواره ، وهو يعمهم في أسف :

— وداعاً أيها المصريون وداعاً أيها الأبطال

كانت المصحة تردد الأثاغ ، كأنما تعمق فيها أفراد المريق ، الذين أخذوا يتقدمون في حذر بالغ ، وهم يصيرون طريقهم عصايجهم الصوتية ، ويتأملون المكان حولهم مشدوهين مهورين .

كان الفسق الذي يهبطون به أشبه بصحور الخرابيت ، نرى في حوائط عروق براقعة من مادة أشبه بالقصبة ، تتألق في قوة حياء تسقط عليها أصواء المصاييح ، وكان الفسق يسه يشع على نحو منظم ، حتى بدا أشبه بوق صحم



كأس الصخرة تردد ذاتها ، كلما عمق فيها فرادى قريب ، لديهم احدوا
بعضهمون في حذر بالغ .

ومصت دقائق ، وهم يبطون لي صمت ، حتى لاح لهم
صوء خافت ، يأتي من نهاية النقي ، لفهمهم (نور) :
— يبدو أنا نقرب من الهدف بارفاق .

لم ينطق أحدهم بكلمة ، وإن سرت لي جسد كل منهم
رعدة قوية ، وحيالهم يسبح محاولاً تخيل ما ينتظرهم عند ذلك
الصوء ، الذي أحد يرداد سطوفاً مع تقدمهم ، حتى أصبح
بإمكانهم إطفاء مصابيحهم ، والرؤية لي وصوح ، فهتف
(محمود) في فضول :

— من أين يأتي هذا الصوء يا ترى ؟

أجابه (نور) ، وهو يواصل تقدمه :

— لا نتدخل يا (محمود) ، سيتصح لنا كل شيء عما
قريب وربما ..

نتر (نور) عارته فجأة ، وأعقبا مشقة قوية ، تشق
عن دهشة عارمة ، حينما وصل إلى نهاية النقي ، وتسرر لي
مكانه مشدوهاً ، مما جعل رفائله يتدافعون لمشاركته الرؤية ،
ولم تكذب أبصارهم تقع على ما أدهشه ، حتى شهق كل منهم
بدوره ، واتسعت عيونهم في أعماق القمر

ذلك التابع الصامت ، الحاصع لكوكب الأرض ، والذي
أكدت النظريات والدراسات حيوة من أي أثر للحياة

لقد رأوا أحل حديقة في الكون كله ..

كالت تمتد أمامهم ، إلى عالا نهاية ، حديقة رائعة التكوين
والتسقي ، تنتشر فيها أزهار شفاطة ملونة ، لها برقي ساحر ،
كأنها مصنوعة من الماس النقي ، وأوراقها تبرق كالذهب ،
وتومض كالمصابيح الملونة ، ومن أسفلها تنتشر حشائش
قصية ، تتمايل في نعومة وهدوء ، على الرغم من عدم وجود أى
مصدر هوائى ..

وال منتصف الحديقة القمرية الساحرة تمامًا ، يتدفق
حدول صغير ، تنموح مياهه الخضراء الصافية ، وتنساب في
نعومة ورقة ..

والفق بصفه تحول إلى فراغ هائل ، ترتفع جدرانها عالية ،
وتقاطع فيها تلك العروق القصية ، التي ينعكس عليها ضوء
الرهور الماسية ، ليعكس مصيئاً المكان كله .

وحقق قلب (سلوى) من فرط الاسهار والشوة ، وغاب
عنها ذلك العرص الخفيف ، الذى هبطوا من أحله إلى قاع
القمر . أمام جمال المشهد الساحر ، وفقر (محمود) فاه في
النهار ، وغمغم (رمزي) مشدوها :

— سبحانه الله !! يدع الخلق أيها يشاء ، وكيفما

يريد !!

مصت خطوات وهم يتأملون في المكان في شوة ، قبل أن
يغمغم (نور) مأخوذاً :

— يا للعجب !! كيف يمو وحش بشع كهذا وسط
جمال ساحر هكذا ؟

اتسرعهم عبارة (نور) من دهولهم وشوئهم ، وقال
(رمزي) :

— ربما لا يبدو ذلك المشهد له حيلة

هز (نور) رأسه ، وهو يغمغم :

— كل شيء ممكن يا (رمزي) كل شيء ممكن

وفجأة لم يعد أحد منهم يشعر بجمال المشهد الساحر ، فلقد
ارتفع من حديهم فجأة فحيح عجيب ، واستداروا بالتفانة وحل
واحد ، ليحدوا أنفسهم أمام ذلك الذى جاءوا من أحله
أمام وحش القمر ..

كان التساقص واضحاً وعجيباً ، ما بين جمال الحديقة
العناء ، وبشاعة الوحش الذى انتصب بصفه العلوى
أمامهم ، وهو يرر ألبابه الحادة الخيمة ، ويتدفق في وجوههم
بعمية الواسع الحمراروين في لون الدم ، وبصدر فحيحه

المرعج الخفيف ، الذي جعله أشبه بشعاع الكوبرا ، خاصة حينما
ترافق نصفه السفلي الشبيه بذيل الثعبان ، قبل أن يرفع
ذراعيه نحوهم ، ويتقدم منهم في بطاء

وتراجع الجميع في خوف ، وأشار (نور) إلى رفائله
بذراعه اليسرى ، يدعوهم للابتعاد ، في حين أخرج هو
مسدسه الليبري ، وصوبه إلى رأس الوحش ..

ولحظة تحرك ذيل الوحش الثعالي ، ولطم مسدس
(نور) ، فطوح به بعيدا ، على الرغم من قصة (نور)
القوية ، ثم استدار إليه ، وهو يطلق فحيحه الخفيف .

امتلا قلب (سلوى) بالمرع ، وأطلقت صرخة جريئة ،
في حين أطلق (رمزي) و (محمود) مسدسيهما الليبريين على
الوحش ، الذي أطلق فحيحه القوي ، وهاجمهما في ضراصة ،
فمزق سترة (محمود) القصائية ، وحرءا من ذراعه عماليه ،
ولطم (رمزي) لكمة قوية بديله ، ألفته وسط الحديقة
الماسية ، ثم التفت إلى (سلوى) التي سقط مسدسها الليبري
من يدها من فرط الرعب ، وهي تتراجع في فرع .

وقصر (نور) بلفظ مسدسه الليبري ، وأطلق أشعته في
سرعة ، محاولا إصابة الوحش في عييه ، ولكن الوحش لطمه

بديله القوي ، وألقاه بعيدا ، ثم انقض على (سلوى) ،
وحملها بين ذراعيه في قوة ..

وأطلقت المسكبة صرخة رعب ، ثم غابت عن الوعي
وأمام أعين أفراد الفريق ، وعلى الرغم من صرخات
(نور) المأساة ، وهو يهتف باسم روحته ، انطلق الوحش
يرحف في سرعة ، حاملا فريسته ، واحتفى في كهف قريب



٩- مطاردة في أعماق القمر ..

انغمس قلب (نور) في قوة ، وهو يتف بكل ما يحمله في أعماقه من ألم ومرارة :

— يا إلهي !! كلاً ليس (سلوى) . ليس (سلوى) ..

وقرر ملتقطاً مسدسه الليرى ، واسطلق يعدو بكل ما يملك من قوة حلف الوحش ، حين هتف (رمى) .

— كلاً يا (نور) .. كلاً ..

ولكنه ، وعلى الرغم من هتافه ، التقط مسدسه الليرى . وأسرع حلمه ، وتعهما (محمود) دون تفكير . وسرعان ما عاب الثلاثة في أعماق الكهف المظلم

لقد أساهم خوفهم بشاعة ذلك الوحش المرعب خوفهم على (سلوى) ..

وعلى صوء مصايحهم ، اندفع الثلاثة يركضون ، داخل الكهف ، وقلوبهم ترتجف قلقاً عليها ، حتى انتهى بهم المطاف

عند نقطة يتفرع فيها الكهف إلى أربعة اتجاهات ، وهتف (نور) :

— يا إلهي !! في أيها احصى ذلك الوحش ؟

ثم أخذ يفحص أرض الكهف بمصباحه في سرعة وتوتر ، قبل أن يشير إلى أقصى اليسار ، ويهتف في حدة .

— من هنا الآثار تؤكد أنه قد رحل من هنا

انطلق الثلاثة بشقون طريقهم داخل الكهف الفرعى ، الذي أشار إليه (نور) ، حتى وصلوا إلى منطقة فيسحة ، أشار (رمزي) إلى نهايتها ، هاتفاً :

— انظروا هناك .. إنها (سلوى) !

أسرع الثلاثة إلى حيث نرقد (سلوى) فاقدة الوعي ، فوق مصطبة حجرية مصفولة في عاية ، وقد تحطمت حودنها الزجاجية ، وتحشها (نور) في حرع ، وهو يهتف — هل قتلها ذلك الوحش ؟

فحصها (رمزي) في سرعة ، ثم تهّد في ارتياح ، وهو يقول :

— كلاً يا (نور) .. إنها على قيد الحياة .

عمعم (محمود) في صوت شديد الشحوب .

— أعقد أسبا أول من يصل إلى ها حيا .

الفت إليه (نور) و (رمزي) في دهشة ، ثم اتعت
عبوهما في دعر ، حيا وقعت على ما أظهره صوء مصاحه
على هيكلين عظيمين بشريين ، يرتدى أحدهما بقايا ثياب
طاقم الحراسة المصري الأرق ، وتلتصق بعظم الآخر بقايا من
ثوب طاقم الحراسة السوفيتي ، فعمهم (رمزي) في شحوب
— يا إلهي !! إلهما الحارسان لقد اتهمهما عن
آخرهما .

أشاح (نور) بصره ، وهو يعمهم في الشنار والم
— يا للبشاعة !!

ولجأة هتف (محمود) :

— يا إلهي !! كيف لم تنتبه إلى هذا ؟

ثم برع حودته ، واستشق الهواء في عمق وهو يقول
— لقد تحطمت حودة (سلوي) ، ولكها لم تمت ، وأنا
تقرقت سترق الفصائية ، دون أن أشعر بأي تغيير ، ونحن سير
وبركص على نحو طبيعي ، كما لو كنا على كوكب الأرض ، مع أسا
قد غادريا سحن القمر ، ومن المفروض أسا الآن في مناج
قمرى ، حيث تصل الحادية إلى السدس ، ويعدم الأكسوجين
في الهواء .

هتف (نور) في دهشة :

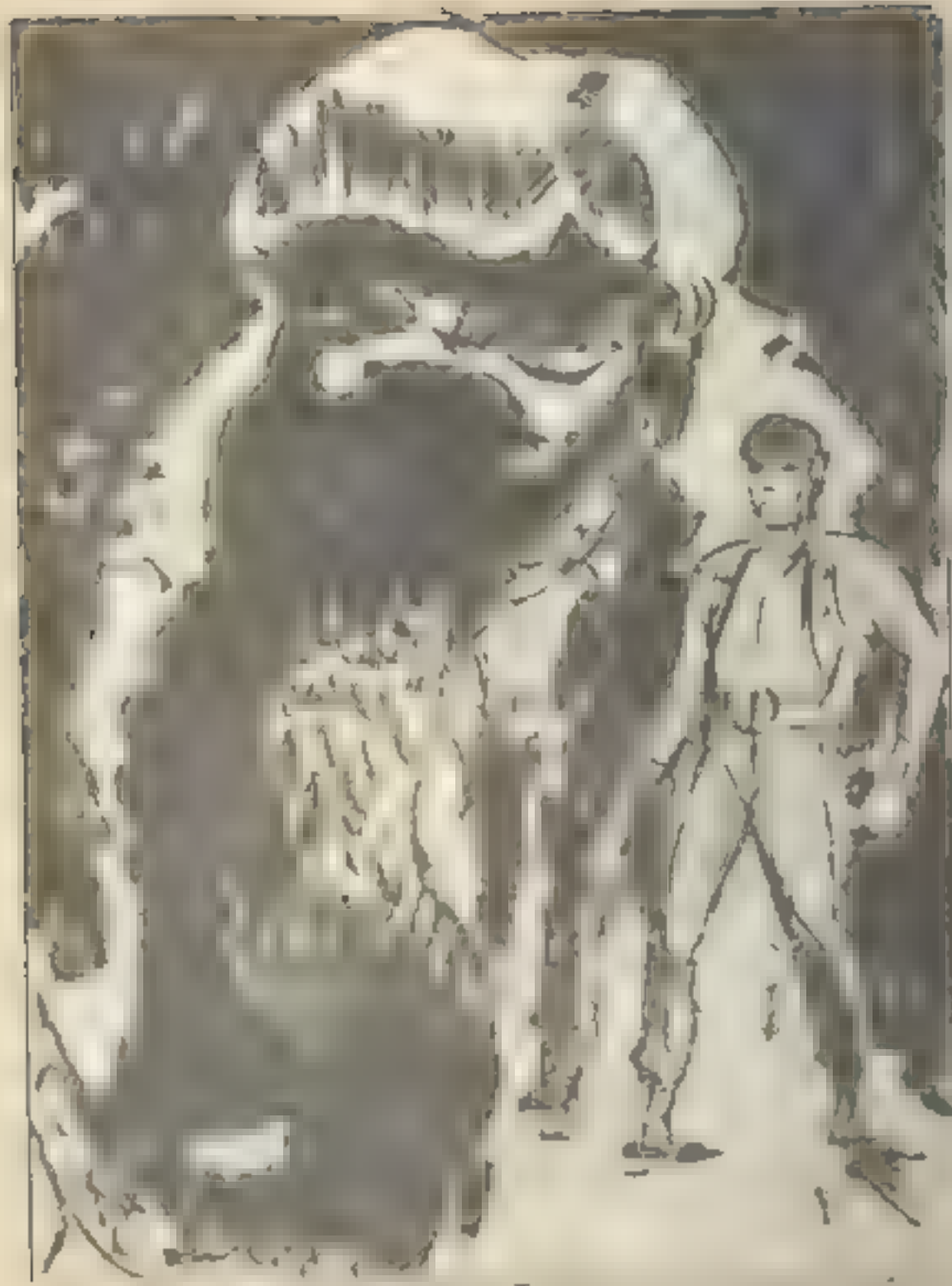
— يا إلهي !! هذا صحيح إن هذا المكان يخالف
طبيعة القمر تماما .. إنه يبدو كأنه
وصمت فجأة ، قل أن يستطرد في تردد
— كأنه قد أعد بصورة صناعية .

سأله (رمزي) في دهشة :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟

عقد (نور) حاحيه مفكرا ، ثم لوج بكفه ، قائلا :
— ماذا لو تصورنا أن القمر في سابق عهده لم يكن كما هو
الآن ؟ وأنه كان كوكبا نابعا لكوكب الأرض ، له حاذيته ،
ومناحه ، وغلافه الجوي ، ثم أصابته بعض العوامل ، التي
حرزته من غلافه الجوي ، كما يحدث الآن على كوكب
الأرض ؟ ، مما اضطرت الخلوقات التي تحيا على سطحه إلى صع
مكان ملائم لمعيشتها في باطن القمر ، وواصلت حصارها فيه

(٥) كشف العلماء مد بداية السباب ، أن هناك فجوة تصع
تدريجيا في طقه (الأيونوسفير) في أعلى الغلاف الجوي ، وهذه الفجوة
تسمح بمد كميات ناعمة الخطورة على الأشعة الكونية ، واستمرارها في
الانحياز قد يؤدي إلى مصرع سكان كوكب الأرض ، أو إصابتهم
بأمراض فتاكة ، غير قابلة للعلاج .



غمغم (رمزي) :
— نظرية معقولة ولكن ..

قاطعته صيحة مفاحنة من (محمود) ، وهو يهتف :
— مهلاً يارفاق .. لقد أنستنا غرابة الموقف أن وحش
القمر مارال حرّاً طليفاً ، وربما كان يترئس بها الآن .
عقد (نور) حاجيه في قوة ، وتلفت (رمزي) حوله في
قلق ، وهو يغمغم :

— هذا صحيح .. ولكن أين هو ؟
جاءتهم الإحانة على هيئة فحيح ، أبعث من مدخل
الكهف ، فاستدار إليه الثلاثة في سرعة ، ووقعت أصواء
مصايحهم على وجه الوحش الشبح ، وهو يبرر أليابه الخيفة ،
ويلتقط من الأرض صخرة ضخمة ، ويرفعها عالياً ، ثم يلقي
بها نحوهم في قوة ..

« لقد حصلنا على الاعتراف بآسيادة الرقيق العقيد ،
رفع (فاسيلوف) عيبه في بطاء ، يتطلع إلى الحارس الذي
ينطق بهذه العبارة ، ثم تهّد ، ومطّ شفتيه ، وهو يسأله في هدوء :
— أي اعتراف ؟

« لقد حصلنا على الاعتراف بآسيادة الرقيق العقيد ،

هيفة ، ويلتقط صخرة ضخمة ويرفعها عالياً

رفع الحارس حاجبه في دهشة ، وهو يقول
 — اعتراف المسجونين الأربعة أيها الرفيق العقيد ، لقد
 اعترفوا بما طسناه منهم ، بعد أن أقعنتهم وسائل الاستجواب
 عاد (فاسيلوف) نمط شفته ، وهو يهمهم في حزن .
 — اعترفوا بما طلبناه منهم ؟

ثم النقط كأس (الفودكا) الموصوعة أمامه ، وألقى
 بمحتوياتها في حلقه دفعة واحدة ، في حين سأله الحارس في
 اهتمام :

— هل ترسل الاعترافات إلى القيادة يا سيدي ؟
 عهد (فاسيلوف) حاجبه ، وهو يقول في صرامة
 — بل مرقها ، وألق بها في أسوب شعط الفصلات
 هتف الحارس في دهشة :
 — ماذا ؟

صاح (فاسيلوف) في جلبة :

— افعل كما أمرتك ، وأعد هؤلاء المساكين الأربعة إلى
 حجرتهم ، وقدم لهم كل ما يطلبونه ، وسأذهب بصبي لأقدم
 لهم الاعتذار المناسب .

تحلّت الدهشة بكل صورها على وجه الحارس ، إلا أنه أوما

برأسه إيماناً ، وأذى الحجة العسكرية في احترام ، ثم ذهب
 ليقد الأوامر في خيرة ، في حين همص (فاسيلوف) من حلف
 مكنه ، ووقف يتطلع إلى الحفرة الصامتة ، من حلف رجاح بافدة
 حجرته . ثم لاح الأسف والحزن في قسمانه ، وهو يهمهم :
 لقد كنت على حق أيها الرائد المصري — حتى الملائكة
 يمكنها أن تعترف بالخطيئة ، إذا ما تعرضت لهذا الاستجواب

الوحشي إنه وسيلة عقيمة عقيمة للعابة

وتنهّد في أسف .. قبل أن يستطرد :

— الصولة الحقيقية هي أن يفعل المرء ما فعلت أنت
 ورفاقت ، فيحاطر بروحه ونفسه في سيل ما يؤمن به ، لا أن
 يسوم العاجزين العذاب .

وتعلق بصره بالحفرة ، وهو يهتف من أعماقه

— عد حياً بالله عبيث أيها الرائد المصري — عد لترى
 (فاسيلوف) الحديدي ، الذي أعادت إليه شعاعتك آدميته
 عد أيها البطل .

دع (نور) (رمري) بعيداً ، وقهر هو حاباً متفادياً
 الصحرة الصحمة ، ثم هتف وهو يقفر إلى يمين الوحش :

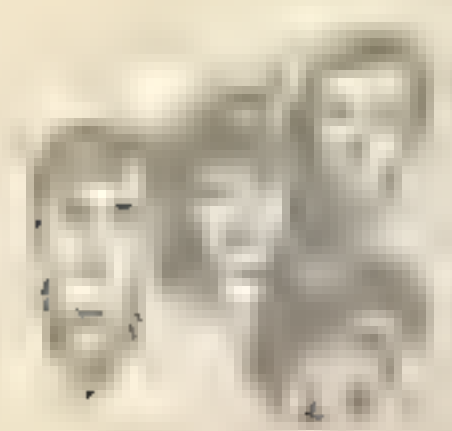
حذرة محصنة وعيون على بعض ممره
 ناس من الناس (رمري) . وسأطلق أيا من اليسار ، وليطلق
 (محمود) من المنتصف .

سبعة سبعة نصف دائرة . أحاطت بالوحش الذي
 أحمد من سيرة سبه في حذر . وهو يطلق فجميعه اعطف . ثم
 د حمن سبه فارد أنشأ شعة مسدستهم في ظهره
 سبه من سبه سبه و يعكس الأشعة عن ظهره .
 و سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو
 سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو
 سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو
 سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو
 سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو
 سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو

و سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو
 سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو
 سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو
 سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو
 سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو
 سبه سبه سبه ، ثم لا يعكسها ، في حين سبه هو

القوى ، ثم احتفظ مسدسه ، وحطمه في قوة ، وألقاه بعيدا ،
 وانقض على (نور) .

و نسعت عيون (رمري) و (محمود) في رعب ، حينما
 رأوا (نور) بين ذراعي الوحش ، يحاول مقاومته في بأس
 وبأس . وأبواب الوحش السامة تدفع إلى عقبه بلا رحمة .



١٠ - ملائكة القمر ..

رأى (نور) الموت يقترب منه ، في أبواب الوحش الحادة السامة . وصار أقرب إليه من جبل الوريد ، ولكن سطع في الكهف فجأة ضوء وردى عذيب ، وأطلق الوحش تلك الصرخة ، تجمع ما بين حوار الثور وفحيح الأفعى ، ثم تراخت ذراعاها حول حسد (نور) ، وترثع لحظة ، قبل أن يهوى جثة هامدة ..

وتطلع (نور) و (رمزي) و (محمود) في دهول إلى الوحش الصريع ، غير مصدقين بحالتهم من برائته ، ثم هتف (رمزي) :

— ماذا حدث ؟ كيف لقي مصرعه هكذا ؟ وما سر ذلك الضوء الوردى ؟

أجابته صوت موسيقى عذب ، يفيض بالرقّة والدعة والهدوء :

— القتل شيء بعيد يا ولدي ، ولكنه يتحوّل إلى أمر

حتمي . حينما يكون هدفه إنقاذ صحابها أبرياء .
التفت الثلاثة إلى مصدر الصوت في دهشة ، ثم السعت عيونهم في دهول وانبار ..
لقد كان يقف أمامهم ملاك ..

أر هو أقرب المخلوقات شها بالملاك ، كما تصوّره بنو البشر ..

مخلوق بالغ الروعة والجمال ، تحمل ملامحه أسى آيات الرقة والوسامة والوداعة ، بشرته بيضاء في لون الشمع ، ويرتدى ثوباً أبيض اللون ، من خيوط لامعة في هدوء ، وحف ظهره برر حياحان كعاجي حمامة يضاء صحنه ، وكان ينسم في هدوء بعمق البالغ الدقة ، الذي بدا كضرب صغير وسط وجهه . وبدت عيانه شافيتين في صفاء ، وهو يستطرد أمام دهشتهم العارمة :

— مرحباً بكم . وهذا لله على بجاكم من (السداريوس) أنا (فان) ، واحد من شعب القمر المسالم ولم يتلق (فان) حواراً ، فقد كان الدهول مملأاً قلوب الجميع ..

عشرات المخلوقات الشبيهة بالملائكة أحاطت به (نور)
ورقيقه ، ودون تبادل كلمة واحدة أخذ بعضهم يسبقون
(سلوى) في رقة وعناية بالعين في حين أخذ أحدهم يدهن
ذراع (محمود) المصانة بدهن عطري ناعم ، ثم يحيطها
بأربعة رقيقة في لون الورد ، وينسم (فان) تلك الانتسامة
العدة الوديعه ، وهو يقول لـ (نور) في هبة أقرب إلى
الاعتذار :

— لقد كان من المؤسف أن يمرّ (السدائوس) من
سحبه ، ويحني بكم كل هد الأسى لقد كان بحر تلك
المخلوقات المنسوبة ، وكما عظمته لدراسه وحسب ، لم يكن
يتصور أنه من الممكن أن يمرّ وبضع كل هذا
بضع إليه (نور) ، (مرى) و (محمود) في دهشة
عارمة ، وسأله (نور) في لهفة :

— من أين ؟

إرداد انتسامة (فان) رقة ووداعة ، وهو يقول
— سحكنم الحكيم الأكبر على كل أسسكم ، حيا
بذهب إليه .

سأله (محمود) في دهشة :

— أين ؟

أشار (فان) إشارة مبهمه ، وهو يقول :

— هناك ، في مدينتنا (لونا)

ثم انحنى أمامهم في هدوء ، وهو يقول :

— انعموني

بعضه لـ لالة في ذهنة وحررة ، وحينهم بعض هؤلاء أساه
الملائكة ، يحملون (سلوى) على محفة محمله بعممة ،
و (فان) يتقدم لجمع عبر الكهف المنظم ، أن أن وصحوا إلى
حدشته الساحرة ، وحيارها تتحدّد الحدود الرقيق ، حتى
وصحوا إلى باب قصي بالغ الصحمة ، ترفق (فان) أمامه ،
وتلوح بكنهه ، فبحرك الباب في هدوء ، وبلا أدنى صوت ،
كاشفا أعظم مشهد في الكون ..

مدسة كامنه من المرمر الوردى السطاف تنشر في
أرجائها حدائق الزهور الناضرة ، وتختل في سمائها المخلوقات
الرقيقة الوديعه ، وهي ترفرف بأجنحتها في هدوء ، ويمتد من
الباب القصي إلى القصر المرمرى الوردى ، الذي يتوسط
امدينة ، يمر من المرمر السماوي الجميل ، الذي تحرى على
جانيه جداول المياه الشفافة ..

وسار الجميع فوق الممر المرمرى السماوى ، و (نور)
 و (رمى) و (محمود) يقولون أبصارهم حولهم فى النهار
 ودهول ، حتى مدت آهة من بين شفتى (سلوى) ، فأسرع
 (نور) إليها ، ومسح على رأسها فى حنان ، وهو يقول .
 — حمدا لله على سلامتكم ونجاتكم بأروحتى العريضة
 تأوّهت (سلوى) مرة أخرى فى ألم ، ثم فتحت عينيها فى
 بطله ، وهى تفهمهم :
 — أين أنا ؟

وسمع عيناها فى دهول ، وهى تخفق فى المشهد
 الساحر ، ثم أسرعته هتاف :
 — لا تخترى يا (نور) ، سأحرك أنا لقد استشهدنا
 وذهبنا إلى الجنة ، أليس كذلك ؟ ..

ابسم (نور) وهو يقول فى حنان :
 نعم يا عيريرتى ، إن كل ما يهلكها لا يباوى درة واحدة
 من حنة الله ، سبحانه وتعالى ، حيث هناك ما لا عين رأت ،
 ولا يد سمع ، بما دارك على قيد الحياة
 هتفت وهى تتطلع حولها فى اسفار وخيرة
 — على قيد الحياة ؟! .. أين نحن إذن ؟

أجانبها فى خفوت :
 — فى قلب القمر يا عزيزتى .
 صاحت فى دهول :
 — فى قلب القمر ؟!
 رنت على رأسها فى حنان ، وهو يقول
 — نعم يا عيريرتى ، فلهذا بك ، لقد رأت الخطر .
 وسنقى بالحكمة الأكبر بعد لحظات ، وسحره هو بكل
 مانعجز عن فهمه ،
 ثم انهم ابتسامة معطرة ، وهو يستطرد فى صوب ،
 حاول أن يجعله هادئا :
 — أرئىما أنه سيجربا تما يعجز عن فهمه تماما

كان قصر الحكيم الأكبر بسيطاً أيقاً ، وكان هو يجلس فى
 نهاية فدعته الوسعة ، فوق عرش مرمرى أحضر ، بدا ماسقاً
 مع ثوبه وبشرته ، بلويهما الأبيض الهادئ ، الذى أصيب إلى
 حبه الأبدية ، فمسحه مظهرًا وقورًا مهيبًا ، لم تنقص منه تلك
 الانسامة الرقيقة العذبة ، التى ارتسمت على شفتيه ، وهو يقول
 — مرحبا بكم فى (لونا) يا أهل كوكب الأرض

لم يتألك (نور) فصوله ، فأسرع يسأله في اهتمام .

— من أنتم ؟

أجابه الحكيم الأكبر في دعة .

— البقية الباقية من شعب القمر :

أسرع (رمزي) يسأله :

— هل تقسمون هاهنا بدء الحبكة ؟ أقصد حليفكم

بالطبع !

أجابه الحكيم الأكبر في رقة :

— سأحبركم بكل شيء يا ولدي ، فلا تقلق

إلا أن (محمود) سأله في لهفة :

— كيف اتفق أنكم تتحدثون معنا ؟

لم يفقد الحكيم الأكبر أصواته أو هدوءه ، أمام هذا السيل

المهم من الأسئلة ، وإنما قال له (محمود) في رقة

— الصبر يا ولدي هو خير الفصائل ، وهو ينتظركم قليلا

فستعلمون كل شيء عما ، مما يشيع فصولكم العلمى تماما .

ثم نهده في هدوء ، قل أن يبدأ قصه ، قائلا

— حينما نشأت الحياة على سطح كوكبنا هذا ، منذ عدة

ملايين من السنين ، لا ندري عددها بالتحديد ، لم يكن مجرد

ربيع للأرض كما هو الآن ، بل كان كوكبا مستقلا .



كان جالس في مهابة دعة بواسطة ، فوق عرش موروى احضر

له حاديتة . وعلافة الجوى . ومخاره . وساتاته وحائه .
وسعه وسحاؤه . وكان يدور حول نفسه في استطاع . كما يفعل
كوكب الأرض . ولقد بثت الحياة بدنية بانطع . ولكها
تطورت بأسرع من مثيها على كوكب الأرض كبيرا . لسا
بدرك لماذا " . ونما لأنما لم يصع الكثير من الوقت في كشف
و تصوير وسائل النقل . فقد كانت أححنا نكثيا . حتى أن
أور ما صغاه من هذه الوسائل كان سهل الفناء . التي نفتا
إلى كوكبكم

هتب (سوى) في دهشة

— هل قمم بزيارة كوكب الأرض ؟

أحايها في هدوء :

— نعم ياسى . مد عشرات لقرون . ومارالت بعض
الرسوم . التي وضعها قباو كوكبكم لنا . نحل أماكها الباررة
في الكثير من اللوحات .

ارتفع حاحبا (رمى) في دهشة . وهو يهتف

— يا إلهي !!.. إذن فأقم .

قطعه الحكيم الأكبر . وهو يقول في هدوء

— نعم ياسى نحن من تطلقون عنهم اسم (الملائكة)

١١ — كفاح شعب ..

اتسعت عيون أفراد الفريق في دهول . وهتف (نور) في
استكار :

— هذا مستحل . فالملائكة مخلوقات سامية . لا تخفى ل
محور في باطن القمر .

مثل الحكيم الأكبر هادنا . رقيقا . مبسما . وهو يقول
— إيسى لم أذع أما ملائكة حقيا ياسى . فالملائكة دفق من
الور الصاق . وهم بدعة الخالق (عز وجل) في خلقه . وإنما
فتت إلكم أطلقهم عليها هذه التسمية . وتفسير ذلك سابق
لأوانه . فدعنى أتم قصتى .

نصرح وجه (نور) بحمرة الحجل . وهو يقول :

— استمر يا مبدى .

عاد الحكيم الأكبر يقول :

— وحيها بلعا ذلك القدر من الحصار لم يكن شعب القمر
مثلك الوداعة التي ترونها . الآن . بل لم يكن شعبا واحدا . وإنما

كان عدة شعوب متناحرة متصارعة ، بينها من وصل إلى ذروة
الحصارة ، ومن يحاول الهوض بحصاره في صعوبة ، ثم أخذ
فلكيو الدول القمرية يرصدون كوكب الأرض ، ويتابعون في
شغف تطور الحصارة الطيء على سطحه ، وبرزت فكرة
ارتداد الفضاء ، ثم لم تلبث أن أصبحت حقيقة ، وهبطت أولى
سفن الفضاء على سطح كوكبكم في سنوات ما قبل ميلاد
المسيح ، وحاولنا أن نقيم الصداقات مع شعوبكم ، ولكن
الفارق الحصري كان رهينا ، وكل ما لهنه شعوبكم هو أننا
من السماء ، فطروا أسا الملائكة ، التي تحدثت عنها كل
الاديان ، وصار تكوينها هو تكوين الملائكة كما تتصورونها ، ل
حين أن الملائكة الحقيقية أكثر بهاء وروعة مما يراجل حتى .
صمت الحكيم الأكبر لحظة ، وكأنما يلتقط أنفاسه ، ثم
استطرد بنفس الهدوء والوداعة :

— وبدأ الطمع يجد طريقه إلى قلوب رعماء دولنا
المتحصنة ، واشتعلت الحروب على سطح القمر ، وكل دولة
تظن أنها مستهورة برعامة الكوكب ، ولكن النتائج كانت الدمار
للجميع . لقد بدأ الغلاف الجوي لنا يصمحل ويتلاشى . مع
الأسلحة المدمرة التي كنا نستعملها في حروبنا ، وأدرك العلماء ،

ذلك بعد هزات الأوان . وها فقط اتحدت كل الدول ،
وتناست ما بينها من حروب وحلافات . فقد باتت المهمة
الأولى ، هي إنقاذ القمر وسكانه ..

وبدا الأسف على وجهه لحظة . قبل أن يتابع .
— ولكن فرصة الحياة كانت قد فاتت ، فأسرع الجميع
يقيمون هذه المدينة العظيمة في قلب القمر . بعد أن قدّر
العلماء أنه سيتوقف يوما عن الدوران . وسيفقد غلافه
الجوي . وستنال عليه الباركة ، التي لم يعد هناك غلاف جوي
بحميه منها ..

وتنهّد ، ثم واصل قائلا :

— وهكذا انقلبت حصارة القمر ، سب حافة أبنائه ،
من السطح إلى الخوف . وحضرنا هذا المكان المرؤد بكل
وسائل الحياة ، تماما كما فعلتم أتم حينما أقمت سجن القمر ،
وظلنا نتابع تطوركم وحضارتكم لآلاف السنين ، حتى وصل
أول رجالكم إلى القمر ، ووطئ سطحه . بقدمه ، وهنا
أدرك أنه يغى النظر إلى تطوركم سطرة حادة ، فاجتمع مجلس
الحكماء ، كنت يومئذ شابا ، ودرسنا الموقف ، وقدربا أن
طمحكم لن يتوقف عند حد ، وأنه ليس أمامنا سوى كشف
أمرنا لكم ، أو إخفائه عنكم .

هاتف (نور) في أسف :

— ولماذا لجأتم إلى إخطائه ؟

استسم الحكيم الأكبر في هدوء ، وهو يقول :

— لأنكم لم تطوروا روحياً مثلما فعلنا نحن ، بعد أن أدركنا أن الشرور كانت سبباً في دمار الجميع يابئاً .. إن مدينتنا تمثل بعض أنواع المعادن ، التي ترونها أتم نادرة وحيلة ، وتقاتلون من أجلها ، مثل الماس والذهب والفضة ، ولقد أدركنا من مراقبكم ، ومعرفة لغاتكم ، أنكم مارلتم تعاون رديلة الطمع ، التي تجعل بعضكم لا يعزّع عن تدمير عالمنا كله ، من أجل حصة من الذهب والماس ، ونحن ، ومنذ قرون ، شعب مسالم وديع ، لا نعمل إلى الصنف أو العدوان

سأله (محمود) في لطفة :

— وما هو (السداريوس) الشئ هذا ؟ وكيف وصل

إلى صحن القمر ؟

قال الحكيم الأكبر في أسف :

— (السداريوس) كاسات وحشية مقترمة ، كانت تجا على سطح القمر قبل أن يسفل للعش في أعماقه ، ولقد دفعت الغريزة بعضهم إلى الاحتفاء في عالمنا الجديد ، حيث تتوافق

الضروف مع ما كان عليه سطح الكوكب قبل الكارثة ، ولقد دخلنا في صراعات عديدة مع هذه الكائنات ، حتى لم يبق منها سوى ذلك (السداريوس) ، الذي فر من صحنه ، وفقدته عذيرته إلى المكان الوحيد على سطح القمر ، الذي يشبه ماحه مناخنا ، ألا وهو صحن القمر .

غمغم (نور) في هدوء :

— ولقد قادما ذلك إلى كشف السر الذي أحتموه عشرات السنين .

أوما الحكيم الأكبر برأسه إيمانياً ، وهو يقول في أسف

— هذا صحيح .

سأله (نور) :

— وبددا لم تطاردوا ذلك (السداريوس) ، وتحتصروا

منه على الفور ؟

أجابه الحكيم الأكبر في أسف :

— لقد عشنا به بالفعل ، ولكنه كان يراوغنا طوال

الوقت ، حتى علمنا عليه بعد أن التهم صحتين منكم للأسف .

كاد (نور) يلقى سؤالاً آخر ، لولا أن برقت في دمه

فحاة فكرة محيطة ، فقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول

للحكيم الأكبر :

— والآل هل ترون كشف أمركم لعالمنا ؟

مطّ الحكيم شفّيه ، وقال في هدوء :

— ليس بعد يا ولدى ، فعانكم لم يتحلّص بعد من رديلة
الطمع ، للأسف .

عقد (بور) حاجيه ، وهو يقول في صرامة

— لماذا أحررنا بكل ذلك ، وجعلت رحالك بقودوسا إلى
هنا إذن ؟

حفص الحكيم الأكبر عيبه ، وهو يقول في حقوت .

— لقد اقصب الظروف ذلك يا ولدى ، وأحشنى أنا
وصمت لحظة ، وكأنا يؤلمه ما سوف يقوله ، قل أن
يستطرد لي حزن :

— أحشنى أنا لن سمح لكم بعودتكم إلى عالمكم قط

١٢ — الموت في جنة القمر ..

شعب وحه (ملوى) ، رامضع وحه (مري)
(محمود) ، إراء هذا الصريح الحصر ، الذى أدنى به الحكيم
الأكبر لشعب القمر .

لقد كانت كلماته معنى في مسامحة أنهم سعدون ما شئ من
عمرهم في سجن القمر ..

ليس سجن القمر المعروف على الصبح ، وإنما سجن قمرى
حقيقى ، في أعماق النابع الحاصع
وغمغمت (ملوى) في ارتياح :
— كلاً .. هذا مستحيل !!

في حين طل صوت (بور) حارم صارما ، وهو يقول
— وهل ستعلمنا مع عودنا إلى كوكب "

رفع الحكيم حاجبه . وهو يقول في ذهبة

— أفنتكم " ويدا يا ولدى " سمعون مع امين .

في جنتنا التى صنعناها هنا و ..

قاطعه (نور) في صرامة :

— تقصد أنك ستصعد إلى قمم من الذهب ؟ .. كلاً ..

إننا نرفض عرضك هذا .

أشار الحكيم حوله ، وهو يقول :

— تطلع حولك يا ولدي . إنكم ستحيون في عالم مثالي ،

لا مكان فيه للأحقاد أو الخوف . عالم كل ما فيه بديع جميل .

انقسم (نور) في سخرية ، وهو يقول :

— هل تصدق أنت كلماتك هذه ؟ إنكم لا تعيشون في

حبة باحدى . وإنما في سجن . هذا المكان هو سجن القمر

الحقيقي . وأنتم المسجونون ، ولكن بكامل إرادتكم ، سجن

أنفسكم في سجين . سجن حفر في أعماق القمر ، وسجن

من الخوف الذي غلا بفسوسكم من كشف أمركم

قال الحكيم في رقة وهدوء :

— إننا لا نحشى كشف أمرنا يا ولدي ، ولكننا نحاشاه

رأفكم . فمدالب حصارنا يعرفكم بقرون ، ولن تصمد

أسلحتكم أمام أسلحتنا

قال (نور) في تحد :

— هل تراهن ؟

أجاب الحكيم في وداعة :

— كلاً يا ولدي . لست أحب حتى أن تصل الأمور إلى

مرحلة القتال ، فحتى لو هزمناكم سيمقد شعبنا وداعته

وطيته . وسعود الشرور تملأ القصر مع بشرة الصر

هف (نور) في حدة :

— ولكتي أرفض البقاء هنا .

خضع الحكيم عينيه ، وهو يلهمم :

— يؤسفني أنت لا تثبت الرفض يا ولدي

وفجأة . وفي حركة ماهرة سريعة . اسرع (نور)

مسدسه البرزخي الإصافي ، وصوبه إلى رأس الحكيم . فبلا في

مزيج من السخرية والصرامة :

— بل أملكه أيها الحكيم ، وهذا هو الدليل

ولكنه فوجئ بمسدسه ينته فجأة بين يديه . فلفاه في

ألم . وسمع صوت (فان) يقول في هدوء . وهو يعبد ذراعاه

الممسكة بأنبوب صغير إلى جواره :

— هل يكفي هذا البرهان العملي . لتعلم أن أسلحتنا تفوق

أسلحتكم كثيراً أيها الأرضي ؟

حدحه (نور) منظره عاصفة سحابة . في حين قال الحكيم

في هدوء وأسف :

— من يحدى محارلاتك يا ولدى مستصون ما بقى من
حياتكم هنا معنا ... إلى الأبد .

جاء رد فعل (نور) سريعا ماعنا ، حتى أنه أدهش رفاقه
أنفسهم فقد فسر فجأة إلى حيث يقف (فان) ، وأحاط
عنه بدراعه في قوة ، في حين لوى معصمه بيده الأخرى خلف
ظهره ، وهو يقول في جذة :

— أعزق سمك في هذه السوع من القتال أيضا
يا فان ، أم أن حدة الرداغة انطوية قد أهدت عملائكم
قدرتها على الحركة ؟

نور فان ، في ألم ودهشة ، وهو يقول

— إنك تؤلم جناحي أيها الأرضي

ويهن الحكيم من فوق عرشه ، ورفع كفه وهو يقول في أنسى

— ماذا نصر على بلويت حسا أيها الأرضي ؟

صاح (نور) في جذة :

— أنسى دفع عن حرسى وحرية ردى في أيها الحكيم ، ولت

البلع من سب . انقلب من رحلت قلنا أو اتركنا نذهب

في سلام



جاء رد فعل (نور) سريعا ماعنا ، حتى أنه أدهش رفاقه أنفسهم
فقد فسر فجأة إلى حيث يقف (فان) ، وأحاط عقه بدراعه

غممهم الحكيم في حزن :

— إننا لا نريق الدم ها يا ولدي .

هتف (نور) :

— ولكنكم تريقون الحرية .

حمص الحكيم عسه . وعند كشه حلف ظهره حشوات . ثم

غممهم في حزن :

— هذا ما كنت أحساه ، لقد كان هروب (السدريوس)

فألا سبأ .

ثم دفع عينيه إلى (نور) ، وقال في هدوء :

— هل بعد كل منكم سرقة . لا سبع أمور للمسؤولين في

كوكب الأرض ؟

سأله (نور) في دهشة :

— وهل ستصدق وعودنا ؟

وما أحكم برأسه حيناً . ثم غممهم في أسف

— ليس أمامي سوى ذلك أيها الأرضي . فنفذ حذرتهم

باروا حكمهم وإنه نسعون حلف (السدريوس) . والأبطال

وحدهم يقدمون على مثل هذه مخاطرة . من أجل الآخرين

وهؤلاء لا يمانون بكلمة استرف . ولا يحتسبون بوعودهم

أبداً .

تحمي (نور) عن عنف (فان) ودراعه . وسادل مع فريضة

نظرة حازمة . ثم قال الجميع في آن واحد :

— نعدك أيها الحكيم .. نعدك بشرفنا .

استار (فان) برفقه وهدونه في مدينة الليل . بدى حواء

منه (نور) وهو يقول :

— هب نمرق أيها الأرضيون . عودوا إلى عبيكم .

ولا تنسوا وعدكم أبداً .

سأله (نور) في اهتمام :

— وماذا لو قرر غيرنا الشروط غير المصحوة ؟

ابتسم (فان) في رقة ، وهو يقول :

— اصبر . انتهى المصحوة هـ . وسيحدثون أمامهم

أضواء من أحجاره . ويقف حيناً (سدريوس) . بدى

متذعنون أنكم عثرتم عليه وقتلتموه .

سأله (سلوى) :

— وماذا لو تساءل أحد عن سر عبينا الطويل هـ ؟

أجابها في وداعة :

— قولوا إنكم حاولتم إراحة الصحور دون جدوى .

أو قولوا إنكم اسكنتم مع (السداربوس) في صراع طويل
متحدون المبرر ولا شك .

صافحوه في حرارة ، وقال له (نور) :

— مارلب أصر على أنكم تخطبون كسرا يعزل أنفسكم في
هذا السجن الاختباري .

ابسم (فان) ، وهو يقول :

— دع لنا حرية احسار الطريق أيها الأرضي . إنك تؤمن
بالحرية ، أليس كذلك ؟

أوما (نور) برأيه إيجابيا ، وهو يقول :

— بل من حكمكم احسار المصير الذي يروى لكم
وقل أن يصرف (نور) ورقه ، التفت (رمري) إلى
(فان) ، وسأله في اهتمام :

— سؤال أخير يا (فان) ماذا كنتم ستعملون ، لو أنما
أخبرنا المسئولين ؟

بدت انشامة (فان) حربية ، وهو يقول

— كنا سنسب مدينتنا (لوما) أيها الأرضي
اسمعت عسا (رمري) في مزيج من الدهشة والخرع ،
وهو يغمغم :

— ياله من مصير !!

ثم عاد يصافح (فان) ، وهو يقول

— لن نساك أبدا يا (فان) ، ولن نسي شعك .

غمغم (فان) باهتمام عذبة وقيقة :

— نحن أيضا لن نساكم أبدا أيها الأرضيون

واحترق فريق الأرض ومدوب شعب القمر ، وبدأت
رحلة العودة ..

العودة من سطح القمر إلى سطح القمر

...



١٣ - الختام ..

رأى قلب (فاسيلوف) بين ضلوعه ، ولم يصدق عينيه من فرط سعادته ، حيناً رأى (نور) وفريقه يغادرون الحفرة في أمان ، فأسرع إليهم بصافحهم في جذل وحرارة ، وهو يتف :
— حمداً لله على عودتكم سالين أيها الأبطال .. حمداً لله .
وأسرع يقودهم إلى حجرته ، وهو يترن على ظهر (نور) في حرارة ، ويقول :

— كنت أعلم أنكم ستعودون .. كنت أعلم ذلك .
جلس الجميع في حجرته بثياب الفضاء ، والنقط هو من ثلجته الخاصة زجاجة ، صب بعضاً من السائل الذي يملؤها في عدة أكواب ، وقدم أحدها إلى (نور) ، وهو يقول :
— سنحتفل بعودتكم سالين .

غمغم (نور) مبتسماً :

— إننا لا نتناول (الفودكا) بآسيادة العقيد .

ابتسم (فاسيلوف) ، وهو يقول :

— ولا أنا .. إنه عصر يرتقال مطّج .

تناول (نور) الكوب في دهشة ، وهو يغمغم :

— عصر يرتقال ؟!

تورّد وجه (فاسيلوف) ، وكأنه يشعر بالحجل ، وهو يقول :

— لقد توقفت عن شرب (الفودكا) ، وعن أشياء أخرى كثيرة بفضلكم .

تطلّعوا إليه في دهشة ، في حين استطردهم يسألهم في حماس :
— والآن ماذا فعلتم هناك ؟

تبادلوا نظرات حذرة ، ثم همز كئيبه ، وقال :

— لقد عثرنا على (البنداريوس) ، واشتبكنا معه في صراع طويل ، ونجحنا أخيراً في قتله و ..
قاطعه (فاسيلوف) في دهشة :

— (البنداريوس) ؟! .. هل تقصد ذلك الوحش ؟

احتقن وجه (محمود) ، وارتبك ، في حين أسرع (نور) يقول في هدوء :

— نعم .. إنه يقصد ذلك .

لاح الشك في عيني (فاسيلوف) ، وهو يغمغم :

— وكيف عرفتم اسمه ؟

أجابته (سلوى) في سرعة :

— إنه اسم مجازي ، أطلقناه نحن عليه .

غمغم (فاسيلوف) في شك :

— أطلقتموه عليه ؟

ثم اتجه إلى (محمود) ، وتحسنى الأربطة الناعمة

الوردية ، التي تغطي جرح ذراعه ، وهو يسأله في هدوء ،

يحمل نبرات الريبة :

— من أين حصلت على هذه الأربطة العجيبة ؟

غمغم (محمود) في ارتباك :

— لقد كنت أحملها معي و ..

قاطعه (فاسيلوف) في هدوء :

— أين ؟ في رزي القضاء الرقيق ، أم في الحقبة التي

أعطيناكم إياها ؟

أشاح (محمود) بوجهه ليخفي ارتبাকে ، في حين التفت

(فاسيلوف) إلى (نور) ، وقال دون أن ينتظر جواب

(محمود) :

— هل عثرت على مخلوقات القمر ، التي كنت تبحث عنها ؟

غمغم (نور) في هدوء :

— لقد كان ذلك الوحش الذي قتلناه هو المخلوق الوحيد

على كوكب القمر ، وربما جاء من الأرض كما يقترح الدكتور

(جان) .

مضت لحظة من الصمت ، و (فاسيلوف) يتطلع إلى عيني

(نور) في شك ، وهذا الأخير يواجهه بعينين ثابتتين والفتين ،

ثم زفر (فاسيلوف) ، وعاد إلى مكتبه في هدوء ، وجلس

خلفه ، وتطلع إلى أعضاء الفريق ، قبل أن يقول في صوت

هادئ متعاسك :

— إنكم تخفون أمراً ما .

ارتبك أفراد الفريق ، وحاول كل منهم أن يعد عيبه عن

عيني (فاسيلوف) ، الذي لم يلبث أن ابتسم في ثقة ، وهو

يقول :

— ولكن هذا لا يمنع احتفالنا بعودتكم سالمين .

وشرب كوب العصير دفعة واحدة ، كما كان يفعل مع

(القودكا) ..

استعد أفراد الفريق لمغادرة سجن القمر ، بعد أن وصل

مكوك الفضاء (نسر ٩) ليعيدهم إلى كوكب الأرض ،
وصالحيهم (فاسيلوف) في حرارة ، وهو يتسم قائلاً :
— أراهم أن الدهشة لم تفارقكم بعد ؛ لأن (فاسيلوف)
الذي وجدتموه حين عودتكم ، كان يختلف تماماً عن ذلك
الذي استقبلكم عند وصولكم إلى هنا .

اتسمت (سلوى) في ودة ، وهي تقول :

— إننى أفضل الخالق يا سيادة العقيد .

تهد (فاسيلوف) في ارتياح ، وتناولته (نور) ورقة
مطوية ، وهو يقول :

— أعتقد أنه من حقلك أن تمرق هذا يا سيادة العقيد .

سأله (فاسيلوف) في دهشة :

— وما هذا ؟

اتسم (نور) في حجل ، وهو يقول :

— تقرير عن (فاسيلوف) السابق ، لم يعد ينطبق على

الخالق .

اتسم (فاسيلوف) ، ومزق الورقة دون أن يفضيها ،

وهو يقول :

— ليس من شيمتى أن أطلع على ما يخص غيرى .

ثم عاد بصافح (نور) في حرارة ، وهو يقول :
— لن أنسى شجاعتك وشجاعة فريقك أبداً أيها الرائد .
أذى (نور) التحية العسكرية ، وهو يقول :
— شكراً يا سيادة العقيد .

وظل (فاسيلوف) يؤذى التحية العسكرية ، حتى ارتفع
مكوك الفضاء في طريقه لبدء رحلة العودة إلى كوكب
الأرض ، ثم خفض يده ، واتسم في إعجاب ، وهو يغمغم :
— وداعاً أيها الأبطال .. وداعاً أيها المصريون .

ابتعد مكوك الفضاء في سرعة ، وبقي (نور) يتطلع من
نافذته إلى القمر ، الذى يتناقص حجمه في أطراد ، فاقتربت
منه زوجته (سلوى) ، ومست كفه بأناملها في حنان ، وهي
تقول :

— فيم تفكر ؟

أجابها في خفوت :

— فى شعب القمر .

اتسمت في حنان ، وهي تغمغم :

— هل تشعر نحوهم بالإعجاب ؟

هز رأسه وهو يقول :

— بل بالشفقة .

اقتربت من النافذة ، لتطلع بدورها إلى القمر ، الذى

أصبح فى حجم بيضة كبيرة ، وهى تقول :

— إنهم يعيشون فى جنة من صنعهم على الأقل .

غمغم فى شرود :

— جنة ؟!

وشرد ببصره وذممه لحظات ، ثم قال فى هدوء :

— هل تعلمين يا (سلوى) ؟ .. هناك سؤال يقلقنى منذ

غادرتنا عالم (فان) والحكيم الأكبر .

سألته فى همس :

— ماهو ؟

صمت لحظة ، ثم أجابها فى صوت عميق :

— لقد أخذت أقارن بين عالمهم ، وعالم المساجين ، الذين يقوم

طاقم (فاسيلوف) بحراستهم ، ووجدت نفسى أتساءل فى خيرة ..

وصمت لحظة أخرى ، ثم أردف فى قوة :

— من منهما يستحق اسم (سجن القمر) ؟

انتمت بحمد الله |

رقم الإيداع ٣٢١٥